تحقيق الدكتور
حساني مختار

تاريخ بايات قسنطينة

المرحلة الأخيرة

المؤلف مجهول

منشورات دحلب

الأكاديمية الجزائرية

للمصادر التاريخية

مطبعة دحلب
IMPRIMERIE DAHLAB
108 Rue de TRIPOLI
Hussein-Dey · ALGER
☎ 77 72.27

ISBN 9961-61-169-1
إيداع شرعي 99/751

تحقيق الأستاذ حساني مختار

تاريخ بايات قسنطينة

المرحلة الأخيرة

المؤلف مجهول

منشورات دحلب

الأكاديمية الجزائرية

للمصادر التاريخية

المقدمة:

تناول هذا المخطوط الفترة من عهد صالح باي والي بداية عهد الحاج أحمد بادي والمخطوط يوجد بالمكتبة الوطني [1] .

يؤرخ لمرحلة تعتبر من أهم المراحل بالنسبة لبايلك الشرق من جهة والدولة الجزائرية [2] الحديثة من جهة أخرى فبالنسبة للدولة الجزائرية فإن المرحلة الأخيرة عرفت بكثرة الغارات الأجنبية على أرضها خاصة ما يتعلق بالجزائر حيث أغارت عليها القوة لاسبانية مرتين .

إلا أن الحملات الإسبانية لم تحقق ما كانت تصبوا إليه ففشلت وادي فشلها إلى فرض ضرائب عليها من قبل الدولة الجزائريةالحديثة .

كما تعرضت الجزائر خلال هذه المدة إلى هجوم من قبل الجليز سنة 1834 / 1816 وقد إصفر هجوم الأسطول الإنجليزي على ميناء الجزائر تدمير أغلب السفن الراسية به وفرضت على الدولة معاهدة جابرة أهم ما نصت عليه إطلاق صراح الأسرى المسيحيين المتواجدين بالجزائر وتقديم ضريبة مالية وتهديم بعض التحصينات خاصة الابراج والحصون القريبة من الميناء.

بعد الحملة اعدم عمر باشا وانهم بانه كان سببا فيمالحق بالجزائر وبذلك استمر الصراع على كرسي الحكم .

[1] المخطوط يوجد ضمن مجموع رقمة 1774.

[2] عن هذه المعركة انظر بحلة الشيخ التلاني شيخ زاوية ملوكة بولاية ادرار خصصها لزيارة الجزائر سنة 1234 تعرض للحملة بالتحصيل وابرز فيها دور الذاتي عمر باشا ورقة 16.

وكثرة التصفيات الجسدية سواء بالنسبة للبايات والدايات مما اثر على الأوضاع الداخلية والخارجية للدولة الجزائرية .

الأوضاع الداخلية :1

على الرغم من ان هذه المرحلة عرفت حكاما في الولايات (بايلك) لهم كفاءة كبيرة في تسيير دواليب الحكم أمثال الباي محمد الكبير بايلك العرب الذي اشتهر بتحرير مدينة وهران والمرسى الكبير من الإحتلال الإسباني 1792 [2] وازدهار الحركة الفكرية في عهده لتقربه من العلماء وبناء المؤسسات التعليمية واستدعاء كبار العلماء للتدريس بها، كما استطاع القضاء على الإضطرابات التي عرفتها الناحية بالإشراف شخصيا على الحملات العسكرية الا ان جاءوا من خاء بعده لم يتمكنوا من المحافظة على ما تركه الباي محمد الكبير فساءت الاوضاع خاصة عندما قامت ثورة درقاوة التي استطاع زعماؤها الإستلاء على مناطق شاسعة من بايلك الغرب وعندما تمكنت الدولة من قمعها فان اثارها استمرت حتى الاحتلال الفرنسي

وما يقال عن بيلك الغرب يكاد ينطبق ايضا على بابلك الشرق لان هذا الأخير يعتبر من اهم ولايات الجزائر خلال هذه المرحلة لكثرة مسكافه لانه

1 يوجد بالمكتبة الوطنية مخطوط يتألف من بضع اوراق فيه صاحبه الى المؤتمرات التي كانت تحالك ضد الدايات منذ عهد باشا الداي حسين.

2 عن تحرير وهران خلال عهد محمد الكبير يوجد لدينا مصدر وهو الرحلة للقمرية لا من زرقة وهو من موظعي رالا ماله والنفريبي النعربين من الباي قمنا بتحقيقه وناهل حشره.

يمتد من جبال البيبان الى حدود تونس وبذلك يشكل مساحة كبيرة من الاراضي الجزائرية.

عرف بايلك الشرق ولاية صالح باي الذي اعتبر عصره كعصر محمد باي الكبير لمجموعة من العوامل منها .

ازدهار الحركة الفكرية في قسنطينة خلال فترة توليه الحكم والسبب في ذلك يرجع بالدرجة الأولى إلى تشجيع رجال الفكر وتأسيس المؤسسات التعليمية كما عرف عصره ازدهار اقتصادي نتج عن قلة الاضطرابات التي كانت من مميزات بايلك الشرق لان اغلب قبائل الناحية تكاد تكون مستقلة عن الدولة وفي اغلب الحالات ترفض تسديد ما عليها من الضرائب مما يدفع بالبايات رالى الهجوم على مضاربها ومن ابرز تلك القبائل قبائل الساحل ، والنمامشة والعمارية وغيرهم من قبائل الشرق .

لكن بعد مقتله عادت الاوضاع الى ما كانت عليه خاصة خلال ثورة ابن الاحرش .

كما استمرت التصفيات الجسدية لبايات الشرق وفي مقدمة هؤلاء صالح باي .

الجانب الإقتصادي :

1 يعد من [illegible] الرسائل تتناول المرحلة الاخيرة لبايات قسنطينة وعلاقتهم بالقبائل [illegible]

هذا فيما يتعلق بالاحوال السياسية اما الجوانب الاقتصادية وقد تميزت هذه المرحلة الاخيرة بفرض الظرائب الجائرة على السكان البايات حتى يمكن لهم دفع ما يطلب منهم من الدايات الذين كانوا لا يتسامحون معهم . كما عرفت الموحلة انتشار الجراد والجفاف مما ادى الى قلة الانتاج وانتشار المجاعة والاوبئة مما اثر على السكان وقد تعرض مورخوا هذه المرحله للاوضاع الاقتصادية السيئة .

يضاف الى البلدان الاوروبية بواسطة التجار القادمين من اوروبا وافراد الجالية اليهودية بالجزائر .

قلة المصادر حول الشرق الجزائري :

يتجلى للباحث في تاريخ العصور للحديثة أن ماكتب على الجهة الشرقية من القطر الجزائري أو ما كان يعرف ببايلك الشرق أقل بكثير مما كتب عن الجهة الغربية على الرغم من ان لاحداثنا ببايلك الشرق لا يقل عن احداث بايلك الغرب فقد عرفت صراع مرير بين بايات قسنطينة وقوفس منذ سقوط الدولية الحفصية 1574 الى الاحتلال الفرنسي لقسنطينة 1837 فقد واجهت قسنطينة حملات تونسية خاصة في عهد الدولة الحسنية كما شارك باباتها في الحروب التي سنتها الدولة الجزائرية وعلى الخصوص مناطق الحدود بين تونس والجزائر .

كما عرف بايلك الشرق نفس الصراع القبلي الذي عرفه باليلك الغرب الا ان الغرب تميز بكثرة المؤلفات عكس الشرق ولعل السبب في ذلك يرجع الى

الاحتلال الاسباني لوهران والمرسى الكبير الذي استمر من 1505 الى 1792، كقبلة المصادر المتعلقة بتاريخ العشري قسنطينةدفعت بنا الى نشر هذا المخطوط الذي يضاف الى ما كتبه العشري سواء يتعلق بجماعة قسنطينة او تاريخها .

الا ان ما يعاب على العستري انه خصص جزاء من كتابته لنقد سياسة الحاج احمد باي الذي يعتبر من ابرز بايلت قسنطينة وقائد للمقاومة في الشرق الجزائري التي امتدت من الاحتلال حتى القاء القبض عليه سنة 1848 فالثورة معاصرة لثورة الامير عبد القادر الا ان ما كتبت عليه من افلام جزائرية اقل مما كتب عن ثورة اللأمير عبد القادر.

والغثري كغيرة من الدين كتبوا عن بايلك الشرق لم يتعرفوا المراحل الاولى وبالتحديد بداية بايلك الشرق .

وحتى الشيخ محمد بن مبارك العطار فان كتابه تاريخ قسنطينة لا يزيد عن تسع وعشرين ورقة من الحجم الصغير وهو بدوره ل لا يغطي كل فترة البايات بقسنطينة ويتميز باختصار.

مخطوط اخبار قسنطينة :

هذا المخطوط من حيث الاختصار لا يختلف عن ما سبقه لانه يبدا بعهد صالح باي وينتهي فيه ببداية الحاج احمد باي وهذا يجعلنا نستنتج بان المؤلف توفي قبل حكم الحاج احمد باي لانه لو عاش تلك الفترة لكان كتب عليها لاهميتها .

من جهة اخرى نجهل صاحب المخطوط وقد قمنا بمقارنة ما وجد بالمخطوط وما كتبه .

مبارك العطار [1] والعشري تبين لنا الاختلاف من حيث الاسلوب والمعلومات الواردة عند كل واحد منهما :

فالفوائد الاخبارية الواردة في المخطوط اكثر مما جاء به الغنثري ومبارك العطار لذا ارتاينا ان نقوم بمقارنة بينهما.

المقارنة :

تناول في البداية صالح باي اصله وما نتج عن توليه بايلك الشرق ويبدو انه فرض العدل فاحسن للرعية مما ادى الى استقرار الاوضاع السياسية وقد علق على ذلك فقال :(حسن الكبير، صاحب حق، وعدل كانت تحبه جميع لأوطان، والجبايلية) [2]

وان زيادة الانتاج ، قد ادى انخفاض لاسعار، وعلى الخصوص اسعار المواشي، وقد حدد الكتاب بعضها فقال : (البقرة السمينة تساوي ثماني فرنكات ، والثور اثنى عشر، والكبش السمين زوج فرنك، والفرس المعدة

1 مبارك العطار تاريخ قسنطينة مخطوط بالمكتبة الوطنية تحت رقم 1645

العشري تاريخ قسنطينة مخطوط بالمكتبة الوطنية تحت 2320

2 المؤلف مجهول أخبار قسنطينة، ورقة 1

للوالدة تساوي ستون فرنك ، والحصان مائة فرنك، والصاع من القمع اثنى فرنكات، والعشرين فرنك واحد) 1

هذه بعض اسعار الحبوب والمواشي، وهذه تؤكد لنا، بان الانتاج الكبير كان سببا في انخفاض الاسعار.

اما المرحلة الثانية فتمتاز عن غيرها بانتشار الوباء الذي ادى الى هلاك عدد كبير من السكان وقد علق على ذلك الكتاب فقال : (لكن جاءت للحبوب في دولة باي حتى مات من اهل البلاد في يوم واحد مائية قل وزيادة).2

هذا في قسنطينة مابالك في المناطق الاخرى وعلى الخصوص ارياف بايلك الشرق :

جبي الضرائب :

علق الكاتب على سياسته في ميدان جبي لضراذب التي تختلفت عن ما سبقه من البايات التي تميزه كثرة الغارات على القبائل الرافضة لتقديم ما عليها من الضرائب .

أما صالح باي فانه لم يتقدم لمضارب تلك القبائل لجبي الضرائب المفروضة عليهم بواسطة ، المحلات العسكرية بل كان يخرج بمحلته الى مكان قريب.

1 علق صالحالعنتري على الانتاج الفلاحي فقال : (وملك الاملاك في كل البلاد وعم الخير كل العباد
- مخطوط بالمكتبة الوطنية ، تحت رقم 232، ورقة 7.

2 المؤلف مجهول المخطوط السابق، ورقة 1.

قريبامن البلد بسبع سوابع يرقم به ثم منه يرسل الشواش والاصبحية : كل لاوطان سواء كان جبلا اوروطي لياتونه بجمع المغارم التي عليهم من خيل وبغال وبقر وغنم ودراهم .

اما فيما يتعلق بالواحات الصحراوية فكان يقوم بارسال عشرة اخبية الى في بسكرة مع شيخ العرب ابن قانة فيمكثون بالمدينة وفي نفس المدة يقوم شيخ العرب ابن قانة فيكتب هذا الاخير اهل الواحات فياتونه بالغرامات المنحة في الدراهم والحلي والفضة والذهب والجمال والعبيد والكسوة ويقيمون الى ببسكرة ستة اشهر ثم يعودون مع القبائل البدوية الذين ينتقلون الى التل للمشاركة في جمع المحاصيل الزراعة، ثم يعودون في نهاية الصيف الى الواحات الصحراوية . 1

دوره في مواجهة الحملة الاسبانية على الجزائر 2

1 يذكرنا ببعض غزاوات صالح باي منها غزوته ضد اولاد عمور بالقرب من مدينة باتنة، كما هاجم السقية التي امتنعت عن دفع الضريبة انظر صالح نور : المرجع السابق، ص 6 - 7 المخطوط السابق ورقة 8 اما الاستاذ سعدوني فبذكر بعض الغزوات منه حملة على قبيلة الزمول جنوب قسنطينة وقبيلة الشفينة واولاد عاشور بفرجيوة - ابن عاشور بعر حيوة 1776 - 1781 واولاد معمور 1785 واولاد نايل 1778 انظر ناصر الدين سعيدوني دراسات في تاريخ الجزائر المؤسسة الوطنية للكتاب 1389 / 1984 ص 60 - 61

2 حملت الكونت Orelly في عهد محمد باشا استمرت من 30 جوان الى 16 جويلية1775 علق عليها نفيبة الاقراق الاشرف فقال جاء صالح باي الواد وقدم امام الاسبانيول لالوف (كذا) من الابل فلما قرب من المتارز بدا القتل وجدوا غليط المصارى ملقين على الارض .

لعب بايات الشرق دورا بارزا في مواجهة الاخطار ومن بين هؤلاء صالح باي الذي شارك الى جانب الباشا لمحاربة في خلافة الاسبان خلال خلال نزولهم بوادي لحراش والخطبة التي قدمت من قبله كانت سببا في تحقيق النصر ، فقد طلب باحظار الصوف ووضعها فوق الجمال وعند اشتعالها تندفع الابل نحو خنادق الاسبان ، فداست خنادقهم وبذلك انهزموا وهذه الهزيمة تضاف الى هزائم القوة الاسبانية امام مدينة الجزائر .

مؤامراة التلخلص من صالح باي :

يرى الكاتب ان الخزناجي هو الذي وراء هذه المؤامرات فاختلس طابع الباشا الشخصي وكتب به رسالة الى صالح الباي يامره بوسق الحبوب لتجار اسبانيا الذين قدموا الى مدينة عنابة وعدد سقنهم نحو عشر شغوف [1] لكن وسق الحبوب كان بيعها ممنوع لتجار اسبانيا وبقية الدول الاوروبية الاخرى اثر على الجامب الغذائي لسكان بايلك الشرق لان كمية الحبوب المطروحة في الاسواق تبدوا انها قليلة ، مما اثر على معيشة الناس وحتى الطبقة .

1 يرى بقيت الاشرف : (بان عزل صالح باي مرتبط بالمداخيل التي كان يحصل عليها من ميناء عنابة وفي هذا الصدد قال : وكانو للنصارى بوسقون للقمح والشعير من عنابة سفين عديدة حتى صار الباي لا يقبل الدور من النصارى ولا الصلبون (المعهود نرنا عندما تعمرت خزينة امرهم بان جعلوا له دراهم خاصة به امتثالا لامره وصنعوا به مثل امرهم وعن الامر الصادر بعزله من طرف الداي بابا حسان انظر نقيب الاشراف ص، 136 سيمدوني نفس المرجع ص 70 المخطط السابق ويقول بقية الاشراف لاشراف بان بنت الخزناجي محمد باشا هي التي طالبت محمد حسين باشا بقتل صالح باي لكي تأخذ بثأرها لها والحث عليه في ذلك الى ان يامر بعزله ويبعث إلى اغا النوبة بقسنطينة بان يقضي على صالح باي نقيب الأشراف ص 137 .

الثرية التي تنتسب الى العنصر التركي وهو ما دفع بواحد منها أن يتصل بصالح باي ويطلب منه تزويدهبما يحتاج إليه من الحبوب فاجابه لا بد أن يصبر هو واولاده حتى يشبع النصارى وأولادهم وهو ما يؤكد لنا بأن بايات هذه الفترة لا تهمهم مصلحة الوطن بقدر المصالح الذاتية لهم وللدايات في الجزائر.

وصل قول صالح باي إلى الداي حسين بالجزائر ، لأن هذا التركي إنتقل إلى مدينة الجزائر وقدم شكوته للباشا وأخبره بما قال له صالح باي .

لكن يبدو لي أن هذا لم يكن هو السبب الوحيد للتخلص من صالح باي الذي يتمير عن غيره من البايات بكفاءة مكنته منالرعية و فرض إستقرار الأوضاع في بايلك الشرق مما أدى إلى تنشيط الحركة الإقتصادية فزاد الإنتاج وبذلك دخلت أموال كبيرة جدا لخزينة قسنطينة فأراد الداي التخلص منه والسيطرة علي تلك الأموال عن طريق المصادرة .

وقد إغتنم الداى زيارة صالح باي لمدينة الجزائر بمناسبة تقديم الدنوش فسأله عن بيع الحبوب للإسباب فأجابه بأنه لم يقدم بذلك إلا بعد أن وصلته رسالة منه تتعلق بوسق الجبوب لإسبان ثم استخراجها له فوجدها

1 هذه الراوية المتعلقة بوسق الحبوب للإنسان وردت مغايرة عند نقيب الأشراف نوعا ما فقد ذكر أن الباشا قد أوصى البايات من قبل أن لا يبيعوا أجابه الباي بأن الوسق قد وقع بالفعل فقال الباشا لم يصلك كتابي ؟ قال بل وصلني لكن بعد ذلك وصل لي كتاب من الخزناجي يأمرني فيه بأن نترك الوسق حرا لمن بيده كتاب منه فكان من ياتتي بكتاب نسمح له بوسق العدد المذكور في الكتاب فهذه كتب الخزناجي واشتد عليه وأمر الباي بأن لا بسمح آخذ منذ ذلك اليوم بالوسق إلا بكتاب

تحمل بالفعل خاتمة وبعد التحقيق تبين بأن الذي قام بسرق خاتمة هو مملوكه الذي كان يتوجه معه إلى الحمام فنزعه منه بعد أن نزع الباشا ثيابه وختم به الرسالة في الحين ثم أعاده إلى مكانته، كما أعاد الرسالة إلى الخزناجي الذي أرسلها بدوره لصالح باي لكن قبل أن يعزل الخزناجي أصيب بمرض لم يسمح له وقبل وفاته عين مكانه بابا حسين وكيل الحرج بباب الجزيرة الذي يبدونه من المقربين من الخزناجي لذا إتفق الداي و الخزناجي على عزل صالح باي وهو ما يؤكده بقوله : "إن صالح باي عندما قدم إلى الجزائر في عهد الدي بابا حسن لتقديم دنوشه الداي عماعة مبرجك بالذهب وهي لباس البشوات فاطمأن إليه وكان قبل ذلك يريد التخلص منه وبعدما عاد إلى قسنطينة إشتغل ببناء للقنطرة التي جلب إليها المهندسون من الدولة الأوروبية وصرف عليها أموالا كبيرة كما غرس البساتين المعتبرة .

منه وأمره أن يكتم عن الخزناجي وأمر وكيل الحرج حسين أن يقبض على صهره الخزناجي ، نقيب الأشراف ص 137 لمؤلف مجهول : المصدر السابق ، ورقة 196

عزل صالح باي 1 : 15 ذي الحجة 1206 / 17 / 8 / 1792

وقع إختلاف بين مبارك العطار والكتاب في كيفية عزل صالح باي فصاحب المخطوط يقول بعد أيام من عودة صالح باي إلى قسنطينة وصلت رسالة من الداي إلى رجال الديوان ببايلك الشرق تنص على بزل باي وولاية إبرهيم بوصبع .

أما العطار فيرى بأنه كان قائد لزماله لصالح باي وأن له علاقة بحسن باشا لزواجه بإبنة الحاج بن قانة شيخ العرب وللاخلاخت الثالثة متزوجة بالخزناجي وهذا يوضح وهذا يوضح لنا عاملا آخر من عوامل عزل صالح باي نحو أسرة بن قانة التي يبدو أنها فقدت بعض إمتيازاتها في فترة ولايته .

1 علق الشيخ مبارك عل عزل صالح باي فقال لما كانت الوشاية بصالح باي عند صاحب الجزائر فعزله وولى مكانه إبرهيم بوضع الذي كان صالح باي أن يفتك به أنظر سعيدوني الرجع السابق ص 71 . وأما العنتري فيعلق على سبب العزل بقوله ولما قرب أجله وحانت وفاته تبدلت سيرته وإنعكست حقيقته وصار يحكم بأس الزاوية حتى أفضل به ذلك إلى الهلاك والهواية هذا الوقت جاد الخبر من الجزائر بموت الباشا وتولي آخر فما كان من القيام أمر بعزل صالح باي وإنتقاله إلى الجزائر باولاده وأهله وهذا من أخطاء الداي لأن صالح باي قتل .

وكان قبل أن يتولى باي على قسنطينة مقيما في مليانة منذ أن عزل عن بايلك تيطري، فبعث إليه الداي وبعد إستقباله بقصره ولاه بايلك قسنطينة فتوجه إليها ونزل بجبل الشطاية .

رد فعل صالح باي :

عندما علم صالح باي بنزوله جبل الشطاية ركب جواده وأمر مناديه أن ينادي بالجماد – الجهاد النصارى دخلوا قسنطينة فوقعت هيجة في البلد قبل دخول الباي الجديد .

القبض على صالح باي

وقع إختلاف بين صاحب المخطوط ومبارك بن العطار في إلقاء القبض عليه فصاحب المخطوط يقول :إن الديوان ألقوا القبض على صالح باي قبل وصول الباي الجديد وأطلعوه للقصة وعرفوه بأن كل متولي معزولا وكل حي لا بد له من الموت وأشهروا له الأمان وعرفوه بأن سيمشي لبلده أزمير هو وأولاده وجميع أمواله وعياله [1]

لكن إبن العطار يرى عكس ذلك وأن صالح باي كان طليقا وأنه وقع أتفاق بين إبراهيم باي وصالح باي فقال الأول إنى أخوك وليس بيني وبينك إلا الخير.

والممالك الذين بدار الإمارة الذين إتفقوا على قتل إبرهيم باي

1 نفس المخطوط ورقة 14

مقتل الباي إبرهيم بوصبع

يرى صاحب المخطوط أنه بعد الإتفاق الذي حمل بين أتباع صالح باي أنه في اليوم الرابع 1 دخلوا إلى دار الباي وذبحوه هو والقوم ثم جزا للقوم الذين جاء ومعهم نحو السبعمائة فارس من عمراوة بقيادة السعيد أوقاسي والحاج محمد وغيرهم من أكابر عمراوة فذبحوهم عن آخرهم، ثم إنتقلوا إلى السجن فإتصلوا بصالح باي فأنكر عليهم فعلتهم وهكذا تجد بأن صاحب المخطوط ينفي أي دور لصالح باي في المؤامرة التي أدت إلى مقتل بوصبع هذا من ناحية ومن ناحية أخري فقد وقع إتفاق بيه وبين رجال دولته على عدم خيانة وهذه إشارة إلى دور صالح باي في العملية فإن لم يكن له دور فإنه كان بإمكانه الإتصال بالداي والإعتذار له وإعلامه بحقيقة المؤامراة .

أما إبن العطار فيرى عكس ذلك ويجعل المسؤولية له لأنه بعد عودته لدار الإمارة أعلن خروجه عن طاعة الجزائر ونادى منادي باهل البلد إفتحوا أسواقكم وبيعوا وإشتروا ولاخوف عليهم وإنما نحن مع

1أورد السيد فيرو Ferreau نص الشاهد لقبر إبراهيم باي بما يلي : بسم الله الرحيم ، هذا ضريح المرحوم بكرم الله تعالى الحي القيوم الشهيد القادم على مولاه الكريم إبرهيم باي رحمه الله توفي يوم االإثنين تاريخ شهر محرم سنة 1207 هجرية التي حكم يوم الجمعة والسبت والأحد وتوفي ليلة الإثنين 2 من محرم الموافق لـ 20 أو 21 أوت 1792 فاسيت ص 40 لتوقف مجهول أخبار قسنطينة ورقة 15.

بعضنا البعض ، أي أنل لصراع بين الأتراك من زجل الحكم وأن الركبة دخل لها في ذلك :

موقف الداي

يرى إبن العطار أن للداي قد تأثر كثيرا عندما علم بمقتل الباي بوصيع وصرح بأنه سيذهب بنفسه إلى قسنطينة وسيهدمها حجرا حجرا، ثم عين حسن باشا الخليفة الذي تركه إبراهيم بوضع لكن يأتيه بجريمة إلى قسنطينة في إنتضاره فرفعوه إلى القصبة وخذقوه من ساعته ثم أرسلوا للباي رسولا لكنه لم يثق بهم خوفا أن يقع له ما وقع للباي إبرهيم [1] بوالصبع فأرسل فارسا من فرسانه إلى القصبة ولم يعدله إلا بعد أن رأى صالح باي على النعش والحبل في الرقبة فتيقن من موته :

كما قتل الذين كانوا وراء مؤامرة منهم من قتل بالرصاص ومن مات مخنوق

1 يذكر فاسيت أن مقتل الباي إبرهيم أدى إلى وقوع مشادات وتبادل إطلاق النار والبارود وجرت معارك مدة أيام عديدة في الشوارع ويسقط أثناءها عدد من الجرحى والقتلى من كلا الجانبين ، لكن صاحب النص لم مشر لذلك صالح نور ص 41 ، أما الغثري فيتهم صالح باي فيقول هجم صالح باي في الليل ودخل على الباي بوصبع وقتله في فراشه الغسري للصدور السابق ص 66 نفس المخطوط ورقة 16 .

مصادرة أموال صالح باي

إهتمت الكتابات الفرنسية بأموال صالح باي فقد وصلت تلك الأموال إلى مليون بين ذهب وفضة وأما الأسلحة المذهبة والمحجرة والمصوغ والخيول والبغال والزوايل والبقرة والقمح لاتحص .

وكان صالح باي قد وزع أمواله على العروش وهو ما جعل صاحب المخطوط يعلق على ذلك بقوله " بانه ولدت له في ليلة واحدة ألف فرس وستة وعشرون فرنسا ومن الابل ما يزيد عن الألفين " 1

وعندما وصل ذلك المال إلى الجزائر ظن الناس بأن صالح باي كان يضرب السكة .

وبقي عددا كبيرا من الأموال لدى أتباعه وأولاده والبعض مخزون تحت الأرض وهو ما يوضح لنا بأن أموال الدولة الجزائرية في هذه المرحلة لم تكن مصونة فكان التلاعب بها من قبل البايات وهو ما جعل الباشاوات يلجؤون إلى عملية المصادرة لهذه الأموال بعد مقتل البايات وعزلهم .

الباي حسين :

بن حسين باي بوحنك 1207 هـ 1209 هـ (1792 م - 1795 م) تولى الباي حسين بعد مقتل صالح باي فدخل قسنطينة وأقيمت الأفراح

1 بعد تولية السلطة حافظ على الباي ، وقد اعتبر بعض الكتاب بأن هذا الباي كان متحليا بروح الإبداع والإبتكار .

Feraud (l) époque de l'etablissement des turcs Algne /// En R A 10 éme U ·1866 Alger gne Paris 1866:

على شرفه لكنه لم يمكث طويلا في حكم بايات الشرق مثل ما حدث في عهد صالح باي .

عوامل قتله :

كان مصير الباي حسين كمصير صالح باي حيث مات في نفس المكان الذي خنق فيه صالح باي وأن سبب قتله في رأي صاحب المخطوط يرجع إلى التعاون الذي حدث بينه وبين باي تونس لان أراضي بايلك الشرق مجاورة لباي تونس وإن هؤلاء كانوا يطمحون في ضم بايلك الشرق مثل ما كان عليه الحال في عهد الدولة الحفصية لذا قاموا بغارات ضد قسنطينة إلا أن أغلبهم لم تحقيق أي نتيجة لذا رأى البعض بأن القرابة التي تربطه مع بايات تونس ربما تسهل لمهمة في الاستلاء على قسنطينة وضم بايلك الشرق لتونس ، لذا عمد الداي إلى عزله ثم قتله .

لكن يبدوا لي أن هناك مؤامرة دبرت ضده من قبل بعض العائلات الذين تأثروا من نهاية صالح باي فنتيجة لمصالحهم الذاتية ولذلك انتقموا من الباي الجديد وأخبروا وقاموا الداي واتهموا بأنه موالي لباي تونس، وقد انتبه لذلك صاحب المخطوط فقال " أن الإهتمام السابق ليس له أصلا ، لكنه كذوبات و زوارا وبلغنا أنهم أخذتهم منه غيرة لأنه كان رجلا كريما حسين الصورة ويعرف كل الألسنة العربي والتركي والقبائلي والشاوي والافريقي والطلياني والسبنيولي ويحفظ القرآن " لذا فهو يعتبر من بين الذين تتوفر فيهم شروط المسؤولية ، لكن ضعف الدولة في هذا العصر جعلها لا تحافظ على كبارحكامهما وقد علق على ذلك صاحب المخطوط بقوله " هذه عادة الأعجام أين ما كان الرجل المليح ينتزعونه من المنصبويصكوا أمره .

بناء المحكمة : 1

من أهم آثاره المعاربة في قسنطينة بناء المحكمة بدار البايلك والتي استورد لها الرخام الأبيض والأسود والزجاج كما أتم الجامع الذي بداه صالح باي .

ولاية مصطفى الوزناجي :

مصطفى الوزناجي سبق أن تولى بايلك تيطري واعتبر من أكبر البايات الذين حكموا في قيطري ولا يقل عن صالح باي في بايلك الشرق ومحمد الكبير ببايلك الغرب لأن هؤلاء الثلاث من أبرز البايات في عصر انحطاط الدولة الجزائرية الحديثة التي أقامها الاخوين عروج وخير الدين .

وقد أبعد من منصبه لتصفية الحسابات كما حدث لصالح باي لكنه لم يقتل كالأول بل عزل وبعد فترة عين على بايلك الشرق الذي يعتبر من أكبر الولايات من حيث المساحة والأهمية الإقتصادية وحتى الإضطرابات الداخلية التي عرفها لكثرة القبائل المستقلة عن الدولة والتي

1 من أهم إنجازاته بناء القصو بدار الباي الذي خصصه البايات من عهد الحاج أحمد باي . وكذلك إنمام الجسر الذي يسمى القنطرة الذي شرع صالح باي في بنائه أنظر فور صالح نفس المرجع ص 54 .

وأما العنتري فارجع السبب في مقتله إلى البرص الذي أصابه فتعطلت أحكامه فأمر الباي بقتله من حينه سنة هـ / 1795 م .

تعتصم بالجبال الشاهقة ، لذا فإن شجاعة مصطفى الوزناجي سيضع حد لهؤلاء . 1

غارته على القبائل :

إن شجاعة مصطفى الوزناجي جعل هؤلاء يخشون منه وقد علق على ذلك صاحب المخطوط فقال " هابته جميع الجبايلية والقبائل والعربان وطاعته جميع الناس أهل الأوطان والجبال الشرقية" " . 2

محاربته لمسنارة :

يبدو أن مسنارة هي إحدى بطون قبائل جبل الأوراس الذي يعتبر من أهم الجبال التي توجد ببايلك الشرق ولذا قال عن القبلية أنهم "شاوية " وصف الكتاب 3 مضارب تلك القبيلة بجبل الأوراس الذي يتميز بوفرة المياه لكثرة سقوط الأمطار والمياه المتدفقة بجبل الأوراس الذي يتميز بوفرة المياه لكثرة سقوط الأمطار والمياه المتدفقة من الشلات ، مما يجعل الأرض تتميز باستمرار الاخضرار طوال السنة .

1 لعل المسجد يحي سيدي الكناني الذي أنشأ به مدرسة سنة 1775م وأقام بالقرب منهما خاصته وبيوتا الحاشية وبنانه وحمامه للخاص به سيعيدوني المرجع السابق ص 64 الوزناجي · صانع المتفجرات لأنه كان مغرم بهذه الحرفة واسمه هو مصطفى بن سليمان ولد بالجزائر وعين بايا على المدينة استمر بها مدة عشرين سنة شارك الى جانب صالح باى في مهاجمة حملة لوجاني G:Reiley قاتبسات ص 57 .

2 المؤلف مجهول المصدر السابق ورقة 17

3 نفس المخطوط ورقة 17 .

كما تحتوي على مجموعة من البساتين ولا يزال سكان تلك المنطقة الجبلية يعتنون بغرس الأشجار.

تربية الجيلد :

هذه المنطقة عرفت وأشهترت الجياد بتربية الجياد وعلى الخصوص العتاق منها وأول من تعرض لها إبن الحكم عندما تناول الفتوحات الإسلامية وعلى الخصوص حملة عقبة بن نافع على باغاية فذكر بأنه استولى على مجموعة من الجياد متميزة بسرعتها وهي من إنتاج المنطقة .

وإن العناية بتربيتها سبقت الفتوحات الإسلامية وتعود إلى عهد الدولة النوميدية التي إشتهرت بفرسانها وعلى رأسهم ماسينيسا وفرقتهم كانت من أشهر الفرق الأوراس تباع المخازنة والمشايخ والقياد ، وان جودتها جعلت أسعارها مرتفعة في الأسواق حيث وصلت إلى الفي فرنك وأكثر من ذلك

الغزوة :

لم يسبق لبايات قسنطينة من قبل الدخول لجبل أوراس ماعدا الوزناجي الذي مكث ثلاثة أشهر ولم يستطع الوصول إلى مطاردة القبيلة لذا لجأ إلى حيلة تتمثل فيما يلي :

أولا . الاتصال بالقبائل المجاورة لهل ومنها الجبلية فاغدق عليها الأموال بعدما اتفق معهم أن يتآمروا معه ، فارسلوا وفدا لهم قائلين نحن و اياكم أحباب والذي يظركم يظرنا والذي يسركم يسرنا والآن هذا الرجل

أحاط بكم وأراد قتلكم ونهب أموالكم وان أردتم النصر نبعث لكم مائة رجل يعينكم في العسة ، فوافقوا على ذلك وعندما اقتربوا من القرية فتحوا لهم الابواب وفي أثناء ذلك وصل عسكر الأتراك خلفهم وصدموا صدمة واحدة مات من العسكر في تلك الصدمة على الباب نحو مائة وخمسين يولداش ومن الجبلية نحو ثمانية ووقع السيف في أولاد ماعون فمات منهم خلقا كثيرا ، ثم أمر الباي بتخريب القرية وقطع أشجارها وأخذ منها مالا كثيرا ، بأنها كانت معدة لخزائن الكثير من الناس من درهم وحلي وقمح وشعير لايزال لحد الآن منطقة الأوراس تحتوي على مجموعة من القلاع يبدو أنها كانت تحيط بها القرى وتقدم لها الحماية ، وآن مصطفى الوزناجي واجه بعض هذه القلاع بعد أن علم بأنها تحتوي على أموال تلك القبائل ، ففتحها وهدم جدرانها وقطع الأشجار المحيطة بها.

كما أبرز النص مقاومة السكان لجيش مصطفى الوزناجي وحذاقته وهو يؤكد لنا شجاعة المدافعين عن القلعة [1].

أما نهايته فكانت لا تختلف عن ما سبقه من البايات فربط وقتل ولي مكانه الحاج مصطفى باي الانكليز .

1 يذكر فاسيت من بين القبائل التي أغار عليهاالوزناجي قبائل نهاد وأحمير بضواحي القالة وأولاد بوعون شمال غرب باتنة وأولاد سعيد واولاد سعيد وأولاد موسى من قبيلة عشاش باتنة أنظر صالح نور نفس المرجع ص 58 لقب بالانكليز لانه عندما كان شابا اسرته سفينة إنكليزية فقضى عشرة واثني عشرة بانكلترا وبعضهم يقول أطلق عليه هذا اللقب لطبعة الساكر الذي يشرف مكر الإنكليز فاسيت ص 60 لمؤلف مجهول نفس المصدر ورقة .

مصطفى باي الإنكليزي

يرى صاحب النص أن من بين عوامل إختياره لكي يكون باي على قسطنطينة العلاقة التي تربط بينه وبين الداي لأنه ابن بلده من نفس مسقط رأس الداي :

مميزات عصره :

من ابرز ما امتاز به عصره ارتفاع الإنتاج نتيجة لمجموعة من العوامل منها :

أولا : أن ما قام به الوزناجي من قمع القبائل سهل مهمة خليفته فاستقرت الوضعية السياسية وزاد الأمن ووضع حد لقطاع الطريق الذين كانوا يغيرون ألى القوافل التجارية .

ثانيا : توقفت الاضطرابات وقلة الحروب بين القبائل المستقلة و البايات وهو ما جعل الكاتب يعلق على ذلك بقوله " وقل البلاد في كل موضع من غير طراد ولا عدا ولا قتل " .

عزله :

ومن بين عوامل عزل هذا الباي تصرفات ولده الذي اشتهرت بالزنا فكان يغتصب نساء الناس في ديارهم من غير رضا منهن والمرأة التي ترفض تقتل مما كان سببا في مقتل عدد منهن ، وهو ما دفع بأهالي قسنطينة إلى الإتصال بالداي شاكين بعد أن عجز الباي في توقيفه . فأخذ الداي الأمر بعزله

بعزل و ... بقتله كما فعل مع الذين سبقوا وقد سمح بـ ... رحيل من قسنطينة إلى ...

تآمره مع باي تونس ضد الدولة الجزائرية :

بعد ماانتقل من عنابة في طريقه إلى تركيا دفعت به أمواج البحر لمناء تونس دخل الشفق ميناء تونس اتصل بحمودةباشا باي نونس وطلب منه منه اللقاء به لأمر يهمه فوافق على ذلك وعندما اتقى معه قال له أنه سيساعده في السيطرة على قسنطينة وجعلها من أملاكه ولم يعرف . الداي بذلك إلا بعد عودة الشقف إلى عنابة فاتصل رئيسه به وقدم له تقريرا عن الباي مبررا تحالف هذا الأخير مع باي تونس ضده .

عثمان بن محمد باي 1218 هـ / 1803 م :

هو ابن محمد الكبير الذي يرجع له الفضل في تحرير مدينة وهران من الاحتلال الإسباني سنة 1792 مأما بايلك الغرب بعد رفاة أبيه ، ثم عزل عن بايلك الغرب ثم استدعى للجزائر وبعدها عين بايلك للشرق .

1 عرف عصره ازدهار عادي فانخفضت اسعار المواد الغذائية بحيث لم يعد صاع القمح يباع سوى بقيمة فرنك واحد وقد ذكر فايست بأنه قرأ في وصل عليه خاتم انكليز باي أنه إلى غاية أوائل شوال 1217 هـ الموافق 1803 م كان القائد عماوش الشريف سلم آغنياء عنابة بـ 1008 صاعا بقيمة ريال الأمر الذي يؤكد استتباب الامن وازدهار الإقتصاد صالح نور : المرجع السابق ، ص 61 ، يذكر الغثري بأن أسباب عدم مقتله أنه كانت له مصداقية مودة بينه وبين وزراء الباشا ص 69 فشفعوا فيه .

عرف عصره اضطرابات لأنه لم يكن في مستوى المسؤولية المنوطه به لأن اخلاقه لم تكن حميدة كالذين سبقوه فكان مدمنا على الخمر ونكاح النساء فقيل أنه كان يجامع ما بين ستة و سبعة من النساء في الليلة الواحدة ، لذا لم يقم كغيره من الذين سبقوه بالغاراة على مضارب القبائل المستعصية مما جعلهم يقطعون ماكانوا يدفعون للبايات ، كما كان لضعفه سببا في ثورة ابن الأحرش

ثورة إبن الأحرش 1 :

سبق له أن قام بزيارة للمشرق لآداء فريضة الحج ثم عاد إلى المغرب الإسلامي وعرج على قسنطينة وداعى النسب لآل الرسول صلى الله عليه وسلم يحصل على تأييد القبائل له لشرفه مما جعلهم يلتفتون حوله ويتفقون معه في محاولة إقامة دولة له تمتد من قسنطينة وتشمل كل القطر الجزائري وبذلك يكون مشروعه هو إقامة دولة مغتنما أوضا ع بايلك الشرق .

بلغ اتباع ابن الأحرش حوالي عشرة آلاف رجل انتقل بهم من القبائل التي توجد مضاربهم ما بين جيجل وميلة إلى وادي الزهور وعلى الخصوص القبائل القاطنة بالمناطق الجبلية التي عانت الكثير من إضطهاد

1 ابن الأحرش قام بمحاربة الفرنسيين في مصر خلال حملة نابوليون ثم انتقل إلى تونس حيث وجد تأييد من قبل حموده باشا الذي استغلال إبن الأحرش للقضاء على الدولة الجزائرية وقد قال له أن رجلا مثلك شجا ع أو كلام بهذا المعنى يجب أن يذهب إلى ملك الترك الجزائر ونحن كذلك فيما يخصك والعرب يتبعونك لكثرة ما اصابك من الأتراك أنظرنقيب الأشراف المصدر السابق ص 85 .

البايات لها ومصادرة أموالها التي تتمثل على الخصوص في المواشي واعدام شيوخها لذا عندما تحين لها الفرصة تشغلهاللإنتقام من البايات .

لذا لم يجد هذا الباي أي صعوبة في جرها معه إلى معه مدينة قسنطينة بعد أن أعلن لها بأن أبواب المدينة ستفتح له بفضل كرامته .

كما يشير الكتاب إلى أخلاق المجتمع القسنطيني في هذه الفترة فيقول من الغرائب والعجائب أنهم دخلوا نحو مائة رجل لفندق الرحبة خارج البلد المعد للزيت فوجدوافيه طنجرة نحاس كبيرة مملوءة بمعجون فأكلوه عن آخره ولعلهم لا يفكرون مفعوله فكسروا وناموا وخلالها هاجم سكان المدينة فقاتلوهم عن آخرهم .

وأما ما تبقى مع ابن الأحراش فهاجموا باب الواد أو باب الجديد وضربوه بالشواقر ولم يفتح لهم مما أدى بهم إلى رفع الحصار والعودة إلى جبالهم قبل عودة الباي لقسنطينة لأنه كان بخارجها .

غزوة وادي الزهور : 1

1 قال الزهار بعد الأشراف عن المعركة خرج الباي لوادي الزهورمن القتال ابن الحراش وكل قريبا منه نزل في ارض هناك بين الجبال وابتداءا القتال بين ابن الاحرش ومن القبائل فأطلق هؤلاء الماء على تلك الأرض التي بها المحلة فصارت مثل السبخة فشلت حركة الجند أنظر الزهارو المصدر السابق ص 86 .

بعد أن عاد الباي إلى قسنطينة وصلته رسالة الجزائر يطلب منه الداي التوجه إلى وادي الزهور [1] للقضاء على رأس الفتنة ابن الأحرش قبل أن تتوسع ثورته فتشكل خطرا على الدولة الجزائرية، كما حدث في الغرب من قبل ثورة درقاوة .

توجه الباي إلى وادي الزهور ولم يترك في قسنطينة أي شيئا خوفا من الهجوم عليها خلال خروجه منها وعندما تبين للقبائل جيش الباي أفسحوا له الطريق لكي يقع في كمين له لم يتمكن الخروج منه سالما وعلى الخصوص أن منطقة وادي الزهور تتميز بتضاريسها الطبيعية ولا تسمح للجيشس بكثرة الحركة بينما يسهل مهمة القبائل أصحاب المنطقة للقضاء على الباي وعندما وقعت المعركة بين الفريقين سقط الباي من فوق جوتده وسط الواد فقتل ودفن بنفس المكان الذي قتل واعتبرت المعركة من أهم المعارك التي خاضتها القوة القسنطينية خارج المدينة [2]

عبد الله باي 1219/1804:

إن اختيار هذا الباي يرجع إلى العوامل الاتية :

1 وادي الزهور لا يزال يحمل لحد الان نفس الإسم يقع بالقرب من مدينة القل ويصب بالبحر المتوسط

2 يقول westechey أن القبائل الذين هددهم جيش الباي نوسدا على وادي الزهور وحسبوا الماء حتى فاض وتسبب في فيضان عطت سهلا كانوا.

أولا: أنه تولى المسؤولية قبل أن يعين بايا على قسنطينة فعرف بشجاعته وصموده في ميدان القتال [1] مما جعل الداي يفضله عن غيره لكي يتمكن من التخلص من ثواره ابن الأحرش وهو يؤكده صاحب النص بقوله لا يغلبه أحد في طرية الطراد [2] .

لكن على الرغم من هذا النجاح الذي حققه هذا الباي فإنه وجد معارضة من قبل العائلات التي كان لها تأثير على من سبقوه من البايات .

وهم أولاد بن زكري و أولاد الأبيض مما زاد الطين بلة أنه تقرب من آل بن قانة العدو اللذوذ لهؤلاء لأنه متزوج من امرأة من بنات قائد العرب ابن قانة اسمها دأنجة وقد بن زكري ومما يؤكد هذه العداوة قول الكاتب - كانت بين دار بن قانة وبين ابن زكري ومن تبعهم عداوة سابقة من زمان الآباء والأجداد-

الصراع بين العائلات الكبرى :

وعندما تولى عبد الله باي دخل في الصراع لأن زوجته اشترطت عليه قبل قدومها إلى قسنطينة قتل أعداء أبيها وأجدادها وهكذا نجد

[1] الجيش التركي إليه وهذا السهل يسمى مهزاز تحيط به تلال عالية ولما أراد الأتراك والقوم الدخول إليه فسقطوا في الوحل وأطلق القبائل الموجودين في أعالي الجبل النار على الداخلين للسهل أنظر
west esterhazy de la domination turque dans l'encienne regence L.Alger Paris

[2] قبل توليه الحكم كان قائد الخشنة وكانت نحنه الداجنة وبنت بن قانة فاغتنم هذه العلاقة وتحالف مع والدوالبين لابن قانة من شيوخ العرب وأعيان قسنطينة الزهار : المصدر السابق . ص 9

البـايات دخلوا في الصـراعـات بين الأسـر الكبـيـرة في بايلك الشـرق لمصارحتهم لهذه العائلات .

أما عبد الله باي فقد حقق مطالب زوجته لأنه بمجرد وصول رسالتها إليه مسك بأولاد ابن زكري وأولاد ابن البيض ومن تبعهم وقتلهم عن أخرهم ومن هؤلاء سي الدهمان وسي زكري ابن زكري والحاج أحمد بن الأبيض الذي كان خليفة لنعمان باي .

وهكذا نجد أن التخلص من هؤلاء يرجع إلى عاملين :

أولا : تدخل النساء وتأثيرهن على البايات وعلى الخصوص من هن في مستوى دائجة بنت ابن قانة وبذلك سمحت لعائلتها بالإلتفات والإستفادة من حكم عبد الله باي ،

ثانيا : ان آل ابن زكري وابن الأبيض كانا من أتبع عثمان باي و بذلك لابد من التخلص من أتباع الباي السابق بواسطة العزل أو القتل .

كما تعرض الكاتب [1] إلى مكانة هذه العائلات فقال أنه من أيام صالح باي كانوا مقسومين على نصفين أهل ذلك الوطن .

فمنهم دار صالح باي ويتبعونهم الدكارة والمكاحلة وأولاد بن الأبيض وأولاد بن قانة وأقربائهم وأحبابهم ودار حسن بباي ويتبع الدباج

[1] المؤلف مجهول : نفس المخطط ورقة 17

شيخ العرب والغواشية ودار ابن قارة علي ودار بن نعمون ودار حسن البجاوي ودار بن شانذذرلي ابراهيم ومن تبعهم [1].

عزله

أما سبب عزله أن اسماعيل بن كوحك الذي كان يملك امتيازات في بايلك الشرق منها بساتين بالحامة أعفي من الضرائب التي كانت تقدم من أصحاب هذه البساتين للبايلك أمر من قبل الداي وقد تمكنا من الحصول على الوثيقة الخاصة بذلك، تم في عهد حسن بن صالح باي وأما عن عزله فان اسماعيل بن كوحك انتقل من قسنطينة إلى الجزائر وبما أنه كان من أغنياء يقبلون قسنطينة أخذ معه ماله وقدم جزء منه رشوة لأرباب الديوان والمخازن ، لأنهم كانوايقبلونا أي شيء يقدم لهم وقد غلق الكاتب على ذلك بقوله - كان هؤلاء الناس لا يسمعون ولا ينظرون إلا لمن عنده دارهم لصالحه وبعد ذلك وصل إلى ما كان يصبوا إليه فاتصل بالداي وأخبره عن البايي عبد الله بأمور غير صحيحة وقبل أن يقوم بالتحقيق أمر بعزله -

ولاية حسن بن صالح باي 1221 هـ/ 1806 م :

1 عن هذه العائلات وغيرها من العائلات القسنطينية التي لها تأثير انظر ناصر الدين سعيدوني : دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر ، ص 72 ذكر الزهار أنه بعد مقتله عذبوا زوجته حتى ماتت تحت العذاب وذلك لتظهر لهم أموال عبد الله باي الزهار المرجع السابق ص 87 ، واعتبر فاسيت بأن مقتله يرجع بالدرجة الأولى إلى تنازل الداي البريطاني على استغلال المرجان بالقالة والذي كان له رد فعل من قبل الباي فكاتب الداي وهي رد فعل السكان والخوف من تعارفهم من التونسيين في حالة الهجوم على البايلك فأغضب الداي وأمر بعدمه ثم زوجته فاسيت ص 77.

إذا كان اسماعيل بن كوجك وراء عزل عبد الله باي فإنه عمدد إلى اختيار حسن بن صالح باي الذي يبدو أن هناك علاقة تربطه به عندما كان بقسنطينة فهو عندما تمكن من الحصول على قرار العزل ترك المدينة .

وتوجه نحو قسنطينة متخدا المسالك الجبلية وعندما وصل إلى قسنطينة أخبر حسن بن صالح باي بما تم الإتفاق بينه وبين الداي وأن الأختيار كاان في ولاية بايلك الشرق على الرغم من أنه لم يكن في مستوى عبد الله باي ومعنا هنا نجد أن المؤامرة دبرها ذوي المصالح الذاتية هي التي أثرت على الدولة الجزائرية في عصرها المتأخر.

وسرب اسماعيل رسالة الداي لرجال الديوان الذين طببقوا ما ورد فيها لذاته بمجرد عودة عبد الله باي إلى قسنطينة هجم عليه أهل الديوان ونزعوا سلاحه ومشوا به إلى القضية فخنقوه هو وبعض من رجاله ثم جاءوا وصالح باي وألبسوه القفطان :

وهكذا نجد بأن التصفية الجسدية في هذه الفترة لاتقتصر على البايات فقط بل تمتد الى بقية رحال الدولة وان اختيار البايات يتم عن طريق تدخل أططراف أخرى مثل ما حدث في تعيين حسن بن صالح باي.

مميزات حكمه :

تميز بضعف شخصية مما أثر على بايلك الشرق لأنه انغمس في اللهو وشرب الخمر وتوقف عن الخروج لقمع الإضطرابات التي عرفتها الناحية

فانفصل الناس عن الدولة ولم يعترفوا بحكمه و تسديد ما عليهم من ضرائب كانوا يدعونها إلى الذين سبقوه وقد أعلن صاحب المخطوط [1] بقوله :
- ارتفع الحمك في الكثير من الأوطان ونقصت الغرامات وكثرة الافتان في كل ناحية ونفست الطرقات الطرقات على الماشي والجاري -. فسود أوضاع البايلك اثر حتى على علاقتة الخارجية فطمع فيه بايات تونس

هجوم باي تونس على بايات الشرق :

هكذا نجد بأن سوء الأوضاع الداخلية دفع ببايات تونس غبلا التفكير في استغلال لفصل بايلك الشرق عن الجزائر وقبل القيام بهذا العمل الكبير اتصلوا بالقبائل التي لها تأثير كبير في بايلك الشرق كالنمامشة وأولاد علي بن يحي بن طالب وغيرهم فألبسوهم البرانيس وأغدقوا عليهم الاموال حتى يقبلون مشروعهم ثم بعد ذلك قاموا بحملة ضد قسنطينة فنزلوا بالسطحة المنصورة .

حصار قسنطينة :

فبعدما وصلوا إلى السطحة المنصورة [2] شدد الحصار على المدينة وقد خرج اليوم الباي حسن فوقع القتال بينهم ساعة من الزمن وعندما فشل في

[1] المؤلف مجهول : نفس المصدر ورقة 20

[1] السلطة المنصورة تطل على المدبنة من الشرق ويبدوا وكأنها أعدت منذ زمن طويل لتنطلق منها الهجومات على مدينة قسنطينة وعلى هذا أقام الفرنسيون معسكرهم من الحملة الأولى والثانية

ذلك انسحب هاربا إلى المدينة فقاموا بمطاردته حتى وصلوا إلى باب القنطرة و لم يتمكنوا من الدخول لشدة التحصينات وكانوا يرمون المدينة بالكور أكثر من شهر ، كما أغلقوا الطرقات المؤدية إليها مما أثر على الوضع الداخلي بها وقد علق على ذلك بقوله (واهلها في شدة وضيق من العطش) [1].

حملة انقاذ قسنطينة من الجزائر :

عندما علم الداي بمحاصرة باي تونس لقسنطينة راسل السلطان العثماني برسالة وأخبره بالأخطار الخارجية المحدقة بالدولة الجزائرية،السلطان مولاي اسماعيل من الغرب حيث كانت له اطما ع في تلمسان وما حولها وباي تونس في بايلك الشرق وعلى الرغم من قلة الامكانيات فإنه تجند لمواجهة باي تونس وبالفعل أرسل فريقين الأولى اتخدت الطريق البحري والثانية برا وسيكون لقاء الحملتين في قسنطينة .

على مدينة قسنطينة ، وكان بها حصن الأتراك شيد بعد سيطرتهم على قسنطينة في بداية القرن 10 هـ / 15 م وهدم من طرف مراد باي 700م كانت أطلاله لاتزال مائة للعين خلال القرن 19 مقال -Cherbon neauحول الحملة التونسية على قسنطينة – الجريدة الآسياوية عدد 8– سنة 1851 م.

[1] المؤلف مجهول : المصدر ، ص 2

أما الباي حسين فإنه ترك قسنطينة تواجه شدة الحصار وتوجه للجبال القريبة منها للتحصن بها خوفا من دخول التونسيين لقسنطينة واستلائهم عليها لما لديهم من قوة عسكرية [1].

أما الآغا الذي تولى قيادة الجيش القادم من الجزائر فقد واجه جيش باي تونس الذي أصبح بين القوة القادمة من الجزائر والآتية من عنابة وقد استطاع تحطيم القوة التونسية والإستلاء على أموالها وعندما وصلت أخبار النصر للباي عاد إلى قسنطينة .

الهجوم على باي تونس :

بعد القضاء على حملة تونس في قسنطينة أراد الداي اغتنام فرصة الهزيمة بالهجوم على تونس وتنفيذا لذلك أرسل حملة إلى قسنطينة وعند وصولها إليها انظم الجيش الموجود بقسنطينة وانتقل الجميع حتى وصل إلى واد سيراط وتوقفوا به فهاجمتهم القبائل العربية الشرقية والجحافل التونسية ووقع بين الطرفين قتالا كبيرا أدى إلى خسائر بين الجانبين ،لكن في هذه

[1] تعرض الزهار للقوة التي ارسلت من الجزائر لانقاذ قسنطينة فقال (هكذا بلغ الخبرإلى أحمد باشا بعث حملة على الفور في البر وثلاث فراقط من المراكب الجهادية وحمل بها العسكر وآلة الحرب و بعث معها خمسة من الجسور أنزلوا بعنابة ومنها توجهوا نحو قسنطينة، وأما الحملة البرية فقد كانت تظم بعض القبائل فوصلت إلى قسنطينة بعد الصعوبات التي واجهتها في طريقها من برد وأمطار غزيرة لذا عندما وصلت إلى قسنطينة كانت منهمكة القوى لذا انهزمت في أول لقاء مع التونسيين، لكن وصول القوة الجزائرية الأخرى من عنابة تحولت إلى الانتصار ففرت القوة التونسية ومعها باي قسنطينة). ابكلبزي انظر الزهار المصدر السابق 96

الفترة الحارجة فر حسين بن صالح باي وترك عسكره وقومه هاملا لا رأس لها، فأثر على الجانب الجزائري .

وبدل أن يقوم الآغا باعادة توحيد القوة الجزائرية والهجوم من جديد ترك هو الآخر قوته وانتقل لقسنطينة للإنتقام من حسين باي فألقي القبض عليه وعذبه عذابا شديدا حتى مات في العذاب.

ولاية علي شاوش :

تولى الحكم في قسنطينة بعد الباي حسين بن صالح باي واستطا ع أن يعيد استقرار الأوضا ع التي خلفها حكم حسين بن صالح وتمكن استعادة مكانة الدولة على القبائل الثائرة إلا أنه لم يستمر طويلا بل قامت ثورة ضده وهي :

ثورة أحمد القبائلي :

كان منفيا في بلاد القبائل وعندما عاد إلى قسنطينة، اتصل بقادة الجيش وقدم لهم علاوة مقابُل التخلص من الباي وهناك رواية بأنه لما كان يوم الجمعة دخل الباي والآغا إلى الجامع سوق الغزل وصلوا به وبعد لم يشعروا إلا والعسكر قد ملكوا الجامع وخرج الناس فازين ، فقتل علي باي واما الآغا فدخل إلى دار بن نعمان ، لكن اتبا ع القبائلي واكتشفوا أمره ثم دخل القبائلي دار الإمارة واعلن نفسه بايا وجعل خليفتة رجلا يقال له أحمد طوبال ثم وز ع الأموال التي حملها الآغا من الجزائر لكي توز ع على

الجند المتجه لتونس لحارجة باي تونس انتقاما من الحملة التي قادها باي تونس ضد قسنطينة [1]

عزله :

وعندما تولى الأمر ولي خليفة الباي بأن هذا لايمكن أن يتم لأن باشا الجزائر سير الجند لاستعادة الجزائر فراسل الباشا وقد رد عليه وطلب منه التخلص من أحمد شاوش وبعد ذلك سيعينه بايلك على الشرق خلففا له ، فبدأ يفكر في كيفية التخلص منه وقد وصل إلى حل يتمثل في أنه طلب من أحمد القبائلي أن يتجه إلى الجزائر لمحاصرة الباشا والاستيلاء على مدينة الجزائر وعندما يصل إلى الجزائر يكاتب أصحابه للالتحاق به فوافق على ذلك وخرج من قسنطينة وعندما ابتعد عنها غلق وراءه أبوابها ثم استخرج كتاب الباشا وقرأه على أهل البلد وكبراء العسكر، بعدها راسل الذين كانوا مع القبائل فانفصلوا عليه بعد أن منح له الأمان وهو ما سهل مهمة قتله والتخلص منه [2] .

[1] وادي سيراط : أو واد السيرات الكائن قرب الكاف وبه الحصن التونسي المتقدم ويرى فايسات أنه في هذا المكان وقعت المعركة البصيرة بين سبون SCIPION وعانيبال ANIBAL المشهور بمعركة واملاني مدينة زاما كما كان يظن الناس فاسيات : نفس المرجع ، ص 81

[2] تعرض الزهار إلى هذه الأحداث فذكر أن أحمد القبائلي ثار على الآغا والباي وقتلها وقتل صهر الأمير وفرق جميع ما وجده في الخزيننة ، على العساكر فاعطى كل واحد منهم سبعين محبوبا المرجع السابق ، ص 98 يذكر فاسيات أن القبائلي لقب بذلك لأنه عندما فر من مدينة الجزائر زار القبائل في كل من بجاية والقل وجيجل قبل أن يستقر بالقرب من تكسنة الانشارية عند رحبة الجمال نفس المرجع ، ص 80.

أحمد طوبال 1223 هـ/1808 م :

وبعد توليه السلطة مدة ثلاث سنوات وبسسبب مقتله أنه كان مشتغلا بالزهور والطرب وترك الحكم لصهره فعزل .

نعمان باي 1226 هـ/ 1811م :

ثم تولى بعده أحمد نعمان الذي كان من قبل خليفة لعبد الله باي بأنه عاقلا حسن القلب رؤوفا بالرعية كثير الخوف من عقوبة الله :
وقد مال إلى صهره فعينه خليفة عليه وتولاه أمور البايلك فأثر ذلك على الرعبة لتصرفاته السيئة وهو ما يؤكده صاحب النص فيقول (كان مفرطا في الأحكام وقد مس الكثير من الناس بأحكام الباطل وأخذ الخطايا في غير موجب مما جعل الناس يشكون منه إلى الداي في الجزائر فراسله الداي وأمره بعدما تفويض شؤون البلد فلم يشي ثم خرج إلى ناحية بوسعادة فالتقى بالآغا الذي قدم من الجزائر لوطن بوسعادة فأقام معه شهرا ثم مسك به وقبضه [1] وبعد نادى رجلا من الصبايحية وجعل بايا على قسنطينة :

محمد شاكر باي 1229 هـ / 1814 م :

وخلال وصوله إلى قسنطينة ضحك الناس منه وتعجبوا من توليته لأنه رجلا لاهمة له ولم يكن في عصره قوة الدولة يتولى أحد الصبايحية شؤون .

[1] بعد مقتله دفن بمسجد بوبلجين بالمسيلة وليس على قبره أية كتابة عكس ماسبقه من البايات .

البايلك بل كانت مخصصة للعنصر التركي فقط، لأهميتها لأن البايلك له شبه استقلال عن السلطة المركزية بالجزائر .

وحتى يبدو لهؤلاء أنه كان جاد في عمله رمي أحد خدامه من الدريوز طاعة به .

وبعد يوم من دخوله قسنطينة استدعى أحد القضاة لوطن السقنة ووضع له خيط في منخره وأمر عليه بالطواف في أزقة المدينة وبعد الطواف قطع أذنه ومنخره وشفته .

والهدف من وراء أرهاب الناس حتى لا يفكروا في الخروج عليه ويعيد الأوضاع إلى ماكنت عليه قبل ولاية سابقة وقد ضيق على قطاع الطرق فقد جاؤوا إليه برجل منهم مدعين عليه سرقة فقعس له عيناه وقطع له رجلا ويدا واشتغل بالبحث على اللخبأة وقطع الطرق فيغطي عليهم الأموال ويوتي بهم يشق على كروشهم ويتركهم يوما أو ثلاث حتى يموتون .

فهذا العمل الذي قام به جعل الرعية تستريح من انعدام الأمن الذي كان يسود بايلك الشرق ، لكثرة اللصوص وقطاع الطرق وقد علق الكاتب على نتائج عمله فقال (فانقطع الحانن والجرسي من الأرض وصارف جميع المواشي وجميع السعيات يرعون بيوت أربابهم ولا يأخذ منهم احدا صيفا أو شتاءا ليلا أو نهارا)

وكان يتلذذ عندما يعلم بقتل أحد الصوص ولا يتناول فطوره إلا بعد اعدام أحدهم ، ثم تاب في آخر حكمه ، ومن بين سلبياته أنه لم يكن يحكم الجيش

الذي خرج عن طاعته وأصبح يعمل ما يصيبوا اليه فقتلوا ونهبوا وأكلوا أموال الناس واغتصبوا النساء، وعندما زادت الشكاوي في شأنهم على الداي بالجزائر أمر الباي يقتل بعض قادتهم وعندما رفض عزل وقتل و ولى مكانة قارة مصطفى .

قارة مصطفى 1233 هـ / 1818 م :

بعد أن تولى الحكم لم ينفذ هو الآخر ما أمره به الداي وهو قتل قادة الجند فعزل هو الآخر أصله تركي وبعد ولايته مباشرة خنق قادة الجند كما أمره الداي و من هؤلاء قارة فافل واسماعيل ، لكنه لم يستمر و ولي مكانة محمد الميلي

محمد باي الميلي 1233 هـ / 1818 م:

كان قائد العواسي قبل ولاية لبايلك الشرق عرف بالشاقور لأنه كان يعدم الناس بالشاقور .

مميزاته :

1 يتفق ما أورده هذا الكاتب وما أورده الكتاب الفرنسيون الذين اعتمدوا على الراوية الشفاهية فهذا فايسات يرد احدى الروايات وهي ازاء كان كل يوم ينادي شواشية فيقول ان سينتك باسماعيل ليتغد؟ ويجيبان زنتم تعلمون ذلك أيها السلطان نفس المصدر ورقة 22 أجل اني أعلم ذلك وأنا شاكر سلطانهم وأبوكم لا أترك هذا اليوم يمر دون أن أطعم سيوفكم : فلحم العرب يكون طعامها نفس المرجع ص 110 ويبدو أن هؤلاء الفرنسين لم يفرقوا بين الرعية واللصوص لأن الكاتب بين بأنه تمكن من فرض الأمن في الطرقات .

لاربعهم شؤون المقاطعة ولا لمصالح رعاياه فانصب كلية في الملدات في شرب الخمر .

ابراهيم باي، من الأمن وقلة الخوف وبات صالح باي مطمأن القلب ، هذا وان أرباب دولته وديوانه مثل خزندار، والجنجري، والقائد المقصور ، والمزوار، اتفقوا مع بعضهم بعضا على قلة الطاعة، والاقبال ، إلى ذلك الباي ابراهيم، الذي توليى في موضع سيدهم، وعزموا على قتله ، ويخرجواسلطنة سيدهم صالح من السجن ، ويبقى في ملكه كما كان، وان وفقوهم سلكنة الجزائر فذلك المراد وان لم يوافقوا يخرجون على طاعتهم ويستقلون ببايلك الشرق .

مقتل الباي ابراهيم بوصبع :

هكذا سولت لهم أنفسهم، وهو من قبل المحال، لا يتصور في العقل كان المرآة لا ترجع رجلا،كون هذا البلد من زمان طويل وهي تحت حكم غيرها ، بال يمكنها أن تجير في آخر الزمان ، هي حكم ، وفي الليلة الرابعة من ذخول ابراهيم باي المذكور ، ربطوه ربطة صحيحة، بأن لابد لهم من قتله ، في تلك الليلة فلما أن جاء المساء صلى الباي صلاة المغرب، وتعشى مع كبراء ديوانه، والمخازينة، وشربوا قهوتهم ، وتحدثوا ساعة فيها يليق بهم، وبوطنهم ، وبلدهم، وافترقوا ومشى كل واحد منهم لداره ، والباي قام لمحل مقامه ونزع ثيابه

عزله :

دبرت له مؤمراة التخلص منه وقد اتبع الطريقة التالية وقد نال له سيدي لو مشينا إلى عنابة ودخلنا لها ونظرنا أمورها من الأسوار والمدافع والبايان وغير ذلك فاجابه، وعندما وصلا إلى عنابة كتب الباشا واخبره بأن الباي اتفق مع رياس بعض السفن على أن يترك بايلك الشرق ويأخذ معه كل الأموال .

نص المخطوط :

الحمد لله ، وكبير ، وسلامة، على عباده الذين اصطفيى، وبعد هذه البعض من أخبار بلد قسنطينة وحكامها وما جرى فيها من مدة أربعين عام ، فأول ما تركوا من ذلك أحد الحكام صالح بايّ [1] أثلم أن هذا صالح باي : أصله من بلد أزمير [2]، وكان رجلا عاقلا ، عارفا، بالسياسة، وأمور السلطنة، لأنه من الأقدمين في وجق الجزائر وترقى من مرتبة، إلى مرتبة، حتى بللغ منصب الخلافة، على الباي الذي كان قبله ، وهو أحمد باي القلي ، ولمامات ذلك الباي أحمد ، ولي في موضعه، صالح المذكور ، بايا على قسنطينة.

ولاية صالح باي :

أقام لها اثنان وعشرين سنة (1771 م - 1792 م) ، وستة وكان - رحمة الله - حسن السيرة ، صاحب حق ، وعدل ، وكانت تحبه جميع

[1] ولد صالح باي عام 1739 م وتقريبا وفي 1755 م تسبب في مقتل أحد أقربائه خطأ،فترك بالده وتوجه للجزائر فاشتغل أولا باحدى مقاهي مدينة الجزائر وتعرف في خلال عمله على مجموعة من رجال الأوجاق ثم سهل له مهمة الالتحاق باحدى الفرق البلشة العسكرية قبل ذهبها لقسنطينة اشترك بحملة الباي رزق عينوا ضد تونس، عين قائد عليبي عرش لحراسته 1762 م وعندما تولى هذا الأخير حل محله لتوريد المعلومات نظر أحمد توفيق المدني : مذكرات للحاج أحمد الشريف الزهار نقيب أشراف الجزائر 1974 ص 25-65 ناصر الدين سعيد و بني : دراسات وأبحاث لتاريخ الجزائر ، 1984/ ص 59-80-947-355 محمد الصالح بن العنتري الفريدة المنسية وتحقيق يحي بوعزيزة الجزائر ص 63-64-65

[2] ....

الأوطان ، والجيايلية، وكسب من الأموال ، والخيول ، والبعال ، والابل، والقمح ، والشعير، مالا يحصي بمراد إلا له سبحانه وتعالى، وبني دولة رخاء كبير ، فمن جملة ذلك كانت البقرة السمينة الغاية تساوي 8 فرنكات ، والفرد 12 ، والكبش السمين فرنك ، والعود المليح الأنيق بركوب الاصبايحية يساوي مائة فرنك، والصاغ من القمح يساوي 2 فرنكات ، والشعير 1 فرنك ، والطل من السمن نصف فرنك، وأقل منذلك والعسل مثله و الزيت كذلك >

المسغبة :

لكن جاءت الحبوبة، بني دولته حتى ماتوا من أهل البلد ، في يوم واحد اثنى عشر مائة، قل وزيادة ، وكان هذا الرجل من كثرة طاعة الوطن ، لخ يخرج بمحلته إلى قناق عين قارب، قريبا من البلد بسبعة سوائع ، يقيم بذلك الموضع، ويرسل الشواش، والاصباحية لكل الوطن ، سواء كان جبلا، أو وطيء بالعساكر ، لكل عرش تركه وبني أسرع وقت يأتوه ، بجميع المغرم التي عليهم من دارهم وخيل، وبغال، وبقر، وغنم ، وغيرها من غير تماطل منهم ولا تراخي ولا يتبع أحد من إعطاء ماهو ملزم عليه ، غير أن أرض الصحراء كان يرسل إليها عشرة أخبية، بين كل خباء عشرون رجلا، من عسكر الترك ، و زواوة ، ومعهم شيخ العرب ، فكما إن يصلوا بلد بسكرة ، لأنها هي الكبيرة في قرى الصحراء، وعلى ما حكي كانت هي دار الملك في الزمان التقديم ، وينزل ذلك العسكر بالبلد المذكور ، ويتوزعون على ديارها

اثنان أو ثلاث ، بين كل دار، وشيخ العرب ، يرسل خدامه لكافة أهل الصحراء، بالمكاتب والأشخاص ما عليهم من الغرامات وغرائمهم ، وحلي الفضة، والذهب، والجمال، والعبيد ، والكسوة ويقيم بها ستة أشهر ، ويرجع إلى التل بالعربان يصيفون فيه إلى فصل الشتاء، ويرجعون أيضا إلى الصحراء على حسب عاداتهم إلى الان وهم على هذه السيرة .

الحملة الاسبانية على الجزائر :

وفي تلك المدة قدمت عمارة الصبيول، بين البحر إلى بلد الجزائر ، وكان قدومه موافقا لقدوم صالح باي، وقت دنوشه وكان معدو قوتان غزيرة، ونزل الصبنيول إلى الرمل، من ناحية الحراش ، وقع بينه وبين المسلمين طراد عظيم ويعيز القلب له وباتنة المسلمين حاويين منكوبين وبين نصف الليل، كان صالح باي مفتكا فيما يليق باقامتهم على هذا العذر، إلى العهد بالله عز وجل، وخرج من خيباء إلى وطاق الاغا، الخزناجي ، وطلب منهم الان، فيما يريد بفعله فان نوه، واعطوا الأمر والحكم بيده، وكيف ما شاء يفعل ، فيما أن أخد الاذانمنهم ، خرج من الساعة ، وأمر على وراقة وعاغته ، وجميع القياد ، أن يحضروا له خمسة آلاف من الإبل، وأن يحملوا على كل بعير شليفا من الصوف، ويوجدون ذلك قبل طلوع الفجر رلا والابل واحدة، بصوفها ، لأن الابل واحدة من عنده جاء بها من الشرق، والصوف أتوا بها من الجزائر ، فلما زن طلع الفجل قدم تلك الإبل ، والعساكر ، وجميع من كان رافعا مكحله، وغر بها ما شيء خلف الإبل ، ودم صدمة واحدة ،

على متازر الصينول، و وقع القتال بين الفريقين إلى أن بغتا فرنسين الابل، والعباد ، مثل الغاية مطروحة، وانكسر الصينول ورجع إلى البحر، بمن نجي من الموت، ورجع صـالح باي لبلده بعـزوا الراي من حظرة السلطنة الجزائرية .

المؤامرة ضد الباي صالح :

وبعد هذه المدة وقعت خيانة من الخزناجي، سرق طابع الباشا ، وكتب مكتوبا إلى صالح ، وأمره بأن يوسق لمن جاءه، إلى مرسى عنابة من الصينول في القمح، نحو عشر شقوف فلما أن بلغ ذلك الكتاب إلى صالح باي ، التزم الأمر سيده، وسرح الزرع للوسق ، أكثر مما أمر به ، يوقع بعض الصلبي في الليل ، أي غلة سومة القمح ، خلاف ما كان أول مرة فذخل ذات يوم أحد من أكابر الأتراك ، أي كبير السن وكان صاحب عيال، وأولاد كثير يطلب نصيب من زرع من عند صالح باي ، وكان الباي في ذلك الوقت منقشش على وسق القمح ، ولم يرضي به أن طلبه التركي المذكور أجابه [1] فعليك الأمن العام .

[1] من بين المواني التي لعبت دورا في تصدير الحبوب نحو البلدان الأوربية مدينة مرسى سكيكدة التي قال عنها الفثري : وهو الذي أسس سكيكدة وشهرها وصاروا كل الأجناس يأخذون الوسق منها ، وقد أنجزت له تلك المراسي فوائد عديدة وذخائر ثمينة نفيسة " لمزيد من المعلومات أنظر محمد الصالح بن الفثري : الفريدة المنسية في حال دخول الترك بلد قسنطينة واستيلائهم على أوطانها ، تحقيق يحي بوعزيز الجزائر 1991 ص 62

اشتكى له بما سمع من صالح باي، فعامه بنصيب وصرفه في سبيل حاله ، وبقي ذلك الكرم في صدره إلى أن قدم صالح باي وقد دنوشة،واختبره بما ذكر التركي ، فحبذا له الكتا بمختوما بتجاته، فلما أن مسك الباشا ذلك الكتاب من يد صالح باي ، تعجب منه ،وامتحن الفكر فيه،وبقي يتجسس، ويختبر في الأحوال،إلى أن وقف على كيفية ،ذلك المكتوب فوجد مملوكه المعد للدخول معه الحمام، هو الذي سرق الطابع، طبع به ذلك الكاغط [2] ، واعطاه للخزناجي، فلما ان تحقق له ذلك مسك الخزناجي،والملوك، ومثلها وبقي مدة قريبة، ومرض مرضا شديد، إلى أن رأى نفسه في الهلاك، وقريب وفاته، ناد على بابا حسن، كان في ذلك الوقت وكيل خرج باب الجزيرة، وانزلهفي منزله أين أقعده على كرسي المملكة، وبقي ليله ونصف نهار مات رحمه الله عليه .

[2] بعضهم يرى أن من بين دوافع العزل أن صالح في آخر أيامه سلك سياسة مغايرة لسياسته السابقة تجاه رعيته ففرض الضرائب على الناس دون مراعاة أوضاعهم وظروفهم المعاشة الاقتصادية والاجتماعية بل وحتى السياسية فزاد عدد المعارضين له ومن بين هؤلاء اعيان قسنطينة أمثال الشيخ محمد الغراب وأحمد الزواوي وبودنان وابن زكري وسيدي عبيد من الحنانشة وعدد آخر من النمامشة واشتكوا إلى الداي حسين باشا بالعاصمة فقام بعزله في ذي الحجة سنة 1206 هـ الموافق لـ أوت 1792 م

وأما ابن العطار فيجعل صالح باي هو الذي كان وزاء مقتل الباي الجديد على الرغم من احسان الباي له ، وفي هذا الصدد يقول : "ثم ان صالح باي لم يرضى بهذا " الاتفاق" فتكلم مع خواصه من الأتراك .

وهكذا اختار الداي المقربين للباي المقتول وهو الخليفة حتى يكون الإنتقام كبيرا ، لكن صاحب المخطوط يرى بأنه كان منفيا في تلمسات فاستدعاه الباشا وألبسه القفطان ولكي يضمن نجاح خطته ، كتب له مكاتيب لكل أوطان بايلك الشرق والقياد والمشايخ والعربان وأمرهم بالاقامة على صالح باي أما بالقتل أو بالنفي .

ولما بلغ الباي الجديد سطيف فرق المكاتب على أربابها وفي أيام قليلة اجتمعوا عليه وأجابوه بالسمع والطاعة ثم انتقلوا إلى قسنطينة و حاصروها مما جعل صاحب المخطوط يعلق على ذلك بقوله أحاطوا بالبلد احاطة الطوق بالعنق .

مقتل صالح باي :

عندما اوصل الباي بالقرب من قسنطينة سير رسالة موجهة إلى أهالي المدينة من الباشا طالبا منهم رفع أنفسهم عن صالح باي وفتح بلدهم مقابل الأمان وأن كنتم عاصين للوجق فذنوب أولادكم ونسائكم في

ولاية الداي بابا حسن :

فلما أن تمو تجهيز جنازته ، ودفنوه، قعد حسن باشا على كرسي الملك، واعطى العوائد لأربابها، ورتب العساكر، وكان الفصل فصل خريف، وبعد خرزج الشتاء واقبال الربيع جاء صالح باي من قسنطينة بدنوشه، وخزنته كما هي عادة البايات، ودخل الجزائر ، وبعد دخوله بثلاثة أيام الباشا ، وألبسه عمامة مبرجك ، بالذهب ، مثل لبس البشاوات.

عزل صالح باي :

فما لبث أيام قليلة ، إلا والباشا بعث مكتوبا للديوان ، والآغا ، وأمرهم بربط صالح باي ، وعزله ، وأنه ولي أمرهم باي بوصبع ، الذي كان بايا في المدية، فلما أن وصل ذلك الكتاب إلى الديوان المذكور ، قاموا من حينهم ، ومشوا له فمسكوه، ونزعوا له الطابع والقفطان ،وأطلعوه للقصبة مربوطا ، ذلك فعلوه بلطافة وسياسة ووعظوه ، وعرفوه ،بأن كل متولى معزولا ، وكل حي لابد له من الموت ، وأظهروا له الآمان ، وعرفوه بأن يمشي لأزمير ، بأولاده ، وجميع أمواله ، وعياله ، وامنوه الأمان التام ، فلما إن وصلوه للسجن، وادخلوه في بيت الآغا كبير الديوان ، وأحاطه به الكبراء منهم ، وأهل العقول، وبقوا يوسعوا عليه في المضايق، بالكلام الطيب .

دخول ابراهيم باي بوصبع :

وبعد اتمام ما ذكر ابراهيم باي بوصبع، لقسنطينة وجلسوه على كرسي الملك و ضربت عليه المدافع، والموزدقة على حسب العادة القديمة ، وقابلوه أهل البلد ، والعساكر بالتهنئة، والفرح، والسرور، وبات تلك الليلة ومن الغد بعث لأولاد صالح باي، وأخبرهم بعدم موت أبيهم، وحلف لهم بايمان، وغلضه ، أن لا يموت اباهم إلا إذا مات هو قبله، وأنه يمشي بجميع ماله ، وأولاده ، وعياله ، لبلد الترك، والأولاد ، يبكون وهويبكي لبكائهم ثم بعد ذلك أمرهم بالقدوم عند أبيهم للسجن، واجتمعوا معه وحكوا له ما دار لهم

الربطة موجودين انفسهم لما اتفقوا عليه وباختصار بعد نومه دخلوا عليه ودبحوه وبعد ذبحه خرجوا للقوم الذين جاءوا معه نحو سبعين فارس من عمرواة أولهم السعيد أوقاسي والحاج محمد وغيرهم من أكابر عمرواة كلهم دبحوهم عن آخرهم ولم ينجوا منهم إلا واحد لأنهم كانوا نائمين بموضع واحد أمام دار البايلك وبعد ذلك طلعوا لصلح باي جنوده من الحبس وقصوا عليه الفعل الذي فعلوه فانكر عليهم ذلك قال لهم باس الفعل الذي فعلتوه ولكن الواقع لا يرتفع ومشى معهم بمقصوده وطلب منهم البقاء عليى وحق الجزائر فأجابوه لذلك ، و وافقوه وفتحوا وتعاهدوا وتحالفوا بالايمان المغلظة على ان يخونه وهو كذلك واقواموا على تلك الحالة مدة سنة عشر يوما.

وإن أبيت أن تبقى معي في قسسنطينة ملتزما معظما وأن ابيت رفعت أموالك وحزيمك وأولادك وذهبت إلى الحرمين الشريفين أرى أي بلد رضيت به ، فركب صالح باي مع ابراهيم باي إلا زن دخلوا قسنطينة فالأول توجه إلى دار الامارة والثاني إلى داره بسوق العصر .

فالاختلاف بين الطرفين ييتمثل فيما يلي :

فابن العطار يرى بأن الأتفاق ثم بين صالح باي وابراهيم بوصبع عكس صاحب المخطوط الذي يرى بأنه تم مع ابناء صالح باي لان الوالي الجديد بعد اتمامه لمراسيم التولية استقبل أبناء صالح و وعدهم بعدم موت أبيهم وحلف لهم بايمان وغلظه أنه لا يميت آبائهم إلا إذا مات هو قبله وأنه بـ بجميع ماله وأولاده لبلاد الترك وعندما زار الأولاد صالح باي في سجنه برفقة أحد رجال الديوان طمأنه وحكوا له ما تم بينهم وبين ابراهيم بوصبع .

وان ماتم التوصل إليه لم يعجب موظفي الباي صالح وهم خزاندار والجنحريي وقائد المنصورة والمزوار فعزموا على قتل الباي الجديد واعادة صالح باي لملكه ، وإذا وقف الباشا ضدهم فانهم سيعلنون استقلال بايلك الشرق على الجزائر [1]

[1] أما فاسيت فيأتي برواية يقول فيها أنه لما ابقى الحفل وانسحب الجميع أخرج ابراهيم صالح باي من سجنه وأمره بان يمثل أمامه ، وبعد أن أزال عنه الأعمال أجلسه كاتبه وقال له بأن يبعد شيخ الخوف نفسه وابدائه أنه سيدخل لدى الباشا يتراجع في الأمر الذي يقضي اعداما ، وكتب في الحين إلى الجزائر ليطلب العفو عن سجنه ثم اذن له بالانصراف إلى داره صالح نور : نفس المرجع ، ص 38

وأما ابن العطار فيجعل صالح باي هو الذي كان وزاء مقتل الباي الجديد على الرغم من احسان الباي له ، وفي هذا الصدد يقول : "ثم ان صالح باي لم يرضى بهذا " الاتفاق" فتكلم مع خواصه من الأتراك .

وهكذا اختار الداي المقربين للباي المقتول وهو الخليفة حتى يكون الإنتقام كبيرا ، لكن صاحب المخطوط يرى بأنه كان منفيا في تلمسات فاستدعاه الباشا وألبسه القفطان ولكي يضمن نجاح خطته ، كتب له مكاتيب لكل أوطان بايلك الشرق والقياد والمشايخ والعربان وأمرهم بالاقامة على صالح باي أما بالقتل أو بالنفي .

ولما بلغ الباي الجديد سطيف فرق المكاتب على أربابها وفي أيام قليلة اجتمعوا عليه وأجابوه بالسمع والطاعة ثم انتقلوا إلى قسنطينة و حاصروها مما جعل صاحب المخطوط يعلق على ذلك بقوله أحاطوا بالبلد احاطة الطوق بالعنق .

مقتل صالح باي :

عندما اوصل الباي بالقرب من قسنطينة سير رسالة موجهة إلى آهالي المدينة من الباشا طالبا منهم رفع أنفسهم عن صالح باي وفتح بلدهم مقابل الأمان وأن كنتم عاصين للوجق فذنوب أولادكم ونسائكم في

تميز عصره بكثرة الغارة على القبائل الرافضة لتقديم الضرائب له ومن هؤلاء أولاد دراج وأولاد صرماج فتوجه عليهم ثم حاصرهم ثلاثة أشهر مما جعلهم يفرون من مضاربهم، وعنددما علم بخروجهم هاجم علي تلك المناطق وقتل جميع من وجد فيها [1] من الناس الذين لا قدرة لهم عن الحروب ثم رجع بعد ذلك إلى الجزائر لتقديم الدنوش.

عزله :

وعند عودته اتجه ألى جيوش الباي بمتيجة فالتحق به وكلية في الجزائر وربطه ثم نقل إلى شرشال وعين مكانة ابراهيم باي .

ابراهيم باي الغربي 1234 هـ / 1819 م :

كان بايا على بايلك تيطري قبل توليه ببايلك الشرق قام بأخذ الغرامات من الأوطان التابعة لبايلك الشرق ومن بين الذين أثروا عليه الحاج ولد محمد الشريف الذي استطاع أن يثير الناس ضده ، وقد علق على ذلك صاحب اللنص فقال (اتفق عليه بعض الأعراشوكثرت الفتن وقطع الطرقات).

[1] قرية تقع بالمزاب تمرد أهلها بتحريض من المسمى بوعكاز ولم يوفق بني محمته الأولى وانسحب أما القوات العظيمة للخصم وانتظر وصول الانجادات لاعادة الكرة، ولما جاءت النجدة انفض على الخصم وقتل في معركة معمر بن الأحرش أغى الدائرة ودفن بطولقة بالمكان الذي دفن فيه سيدسي علي بن عمر وفاسيت : نفس المرجع، ص 432 . استعمل الشطابية في اعدام خصومه ومن بين الذين اعدموا بها مرجان الزنجي قائد الدار وسليمان بن داه أغا الدائرة وقائد الزمالة في آن واحد وعدد كبير من أعراب البادية : نفس المرجع ص 132 .

الربطة موجودين انفسهم لما اتفقوا عليه وباختصار بعد نومه دخلوا عليه ودبحوه وبعد ذبحه خرجوا للقوم الذين جاءوا معه نحو سبعين فارس من عمرواة أولهم السعيد أوقاسي والحاج محمد وغيرهم من أكابر عمرواة كلهم دبحوهم عن آخرهم ولم ينجوا منهم إلا واحد لأنهم كانوا نائمين بموضع واحد أمام دار البايلك وبعد ذلك طلعوا لصلح باي جنوده من الحبس وقصوا عليه الفعل الذي فعلوه فانكر عليهم ذلك قال لهم باس الفعل الذي فعلتوه ولكن الواقع لا يرتفع ومشى معهم بمقصوده وطلب منهم البقاء عليى وحق الجزائر فأجابوه لذلك ، و وافقوه وفتحوا وتعاهدوا وتحالفوا بالايمان المغلظة على ان يخونه وهو كذلك واقواموا على تلك الحالة مدة سنة عشر يوما.

وصول خبر مقتل الباي للجزائر :

وعندما بلغ الخبر إلى الجزائر وكان عندهم رجلا من القراصنة شنطني منفي ببلد تلمسان ومعه رجلا آخر إسمه حسن ولد حسن باشا ومعه رجلا آخر علي منكبراء أهل قسنطينة إسمه السيد علي بن قارة علي وكانوا عازمين على خلافته مع ابراهيم باي المقتول ولما ان صار ما صار به - رحمه الله - عليه وضعوا حسن في موضعه ولو ذلك الرجل وهو حسن ولد حسن باشا الذي كان منفي بتلمسان وألبسوه القفطان وكتبوا له مكاتب لكل الأوطان والقياد والمشايخ والعربان وأمروهم بالاقامة على صالح باي ، اما بالقتل أو النفي ، من الأرض وسار حسن باي من ساعته التي دخل فيها إلى الجزائر قصدا البلد قسنطينة فلما بلغ إلى ناحية سطيف فرق تلك المكاتب على أربابها وفي أيام قليلة اجتمعوا عليه واجابوه بالسمع والطاعة للوجق الجزائر ولامهم قائدهم في عصيان واتفق رأيهم على رأي يجمعوا القومان وكافة العربان ويطاردوا صالح باي ويقتلونه في اليوم الرابع رحلوا من سطيف ونزلوا في اليوم الخامس واحاطوا بالبلد احاطة الطوق بالعنق وصالح باي غلق أبواب البلد ونادى لعسكره وحرضهم على القتال وكان عدده خمسمائة، فلما ان طلع النهار بعثت ورقة لأهل البلد من عند حسن باي ومعها مكتوبا من حضرة الباشا قائلا لهم بعد السلام والرحمة والبركة على أولادنا اهل قسنطيينة فان كنتم حاما للوجق سامعين طائعين لأمرنا فارفعوا أيديكم على صالح باي وافتحوا أبواب بلدكم وابقوا في الأمان ونحن أدرى

فيه وان كنتم عاصين للوجق فرتوبكم وذنوب أولادكم ونسائكم في رقابكم فلما أن وصلهم المكتوب اجتمعوا عليه العلماء والشيوخ وكبراء البلد في الجامع الكبير وبعد قراءته اتفقوا على طاعة السلطان وفتحوا ابواب البلد وصاروا يطاردون الباي المذكور وهو بدار حكمه ووقع القتال بينهم ثلاثة أيام والكلام يمشي بينهم وبين العسكر إلى أن حبروه واحد بعد واحد ، حتى بقي عنده نحو عشرين رجلا من أقاربه وخدامه والعلوجة .

حرق خزانة البارود :

فلما ان تحققت له خيانة العسكر عليه والباس من الخلاص عزم على حرق خزنه البارود فلما أن سمعت منه زوجته ما أراد أن يفعل بعثت رسولا خفية إلى شيخ البلد واخبرته بمقصود زوجها وذلك خفية على أولادها و على اهل البلد وان زوجها صالح باي كان في ذلك الوقت في خزائن الدولة .

أحمد باي المملوك :

ومما عرف علي هذا الباي العلاقة الطيبة التي كانت تربطه بالرعية لأنه عرف بحلاوة اللسان، وهو أول باي إستطاع أن يصل إلى وادي سوف ويؤخذ من أهلها العزامات التي بلغت مائة ألف ريال يجه.

أما أحمد باي المملوك فقد فر من قسنطينة وقدم إلى الجزائر فطلب الأمان ثم إنتقل الى مليانة ومنها إلى البليدة ثم إستقر بالقدوس إحدي فحوص الجزائر التي لا تبعد كثيرا عن مدينة الجزائر مما جعله يتوافد عليها مرارا ويقيم علاقات مع رجال الديوان لكي يتمكن من عزال الباي إبراهيم .

وكان يرغب تولي بايلك الشرق خلفا له، ولكن على الرغم من ذالك فإنه عزل.

ومن أبرز عوامل عزله :

أولا: كثرة الاضطرابات وقطع الطرقات نتيجة لصلة غزواته ودفش للجزائر بغير درهم، لأنه من عادة باييات قسنطينة أنهم يدفعون للجزائر كل ثلاثة أعوام مليون ونصف مليون فرنك من غير الحلي والبغال والبقر والقمح والشعير والكسوة والبرانيس والحياك الحمراله واثنان وعشرون ولدى ذكور واناثا مع العذجان فكما أن سمع شيخ البلد ذلك الخبر قدم له من حنبه فكما أن وصل إليه الشيخ المذكور طلب منه الخروج معه ومشى إلى زاوية من غير خوف ولا يلحقه أحد بأذية ولا يمكروه فخرج له ودخل تحت جناح برنسة ومسلي به إلى أن وصلوا نصف الطريق نقلوه أهلل الديوان وفكره من يد الشيخ بزوه وطلعوا به إلى القصبة وخنقوه من ساعته وبعد ذلك بعثوا إلى حسن باي وطلبوه لدخول فلم يؤمن بموته وبعث رجلا من أقاربه فدخل البلد في مئة فارس وطلعوا القصبة ونظر فريسة صالح باي مطروحة على النعش والحبل في عنقه فتيقن بموته.

ولاية علي بن قارة :

خرج لسيده أخبره بصحيح موته فعند ذلك ركب علي جواده ودخل البلد بالأمان والأمن وقبل دخوله تلقته العلماء وأهل البلد وكبراء العسكر إلا خواص منهم مثل حفضانه حسن آغا وكرخرجة وغيرهم من شواش وخزندار والجنجري وأصحاب الفتنة كلهم ماتو فمنهم من ماتو بالرصاص قبل الطرد ومنهم من ماتا مخنوقا وفي ذلك اليوم كتبت الكتائب الى الجزائر بالبشائر والفرح والسرور بموت صالح باي لأنهم كانوا يضنون أنهم ،لا يقدرون عليه والعرب كله يطيعونه ويوافقونه علي عصيان الجزائر ولما أن تم أمر الكاتب وقعد على كرسي المملكة إستقل بالبحث على أموال الباي المقتول وأموال أصهاره وقربائه وحفضانه وخدامه وجمع مالا يحصي عدده إلاّ الله فعلي ماقبل أنه جمع مايزيد على الخمسين مليون من ذهب وفضة وأما الأسلحة المذهبة والمحجرة وأسلحة والماصوغ والخيول والبغال والبقر والقمح لاحد لهم ولانهاية بزرقة كان - رحمه الله - على ماحكي عليه من صحيح الأخبار ولدت بين ليلة واحدة آلف فرس وبستة وعشرون فرسا التي كانت متفرقة عند الأعراش، ومن الإبل مايزيد علي الألفين ولما ان جمع ذلك المال قدم له الأغا من الجزائر فلما أن بلغ تعجبوا منه غاية العجب حتي ضنوا أن صالح باي كان يضرب ألسكة هذا غير الذي أخفاه عليهم حسن باي والذي بقي عند أولاده ونسائه وخدامه وأحبائه وما هو مخزون في أرض الى لآن وحتي فعلي ماقبل الحاج أحمد باي في تاريخ حين هدم دار من ديار صالح باي فيها خزانة كبيرة وبعد رجوع الآغا المذكور للجزائر بمتروك الباي المقتول اشتغل حسن باي لتمهيد الوطن وتفقده لأنه إرتعد وشاشت عقول أهله وحزنوا وبكوا بكاء طويلا على موت صالح باي ومن ذلك الوقت والوطن في الغلب والخسون والهول مدة خمسة أعوام .

مقتل الباي : أقام الباي بالسلطنة مدة عامين ونصف وعزل ومات مخنوقا وسبب موته قيل أنه كان محبا في سلطنة تونس وكان يكاتتبهم بالسرو العلانية وبهذاضاق فيه سلطنة الجزائر للخيانة والدخول تحت طاعتهم إنه من جنسهم وإبن عمهم وهذا ليس به أصل كله كذوبات وزورا وبلغنا أنه أخذته منه غيرة لأنه

كان رجلا كريما حسن الصورة ويعرف كل الألسنة العربي والتركي والقبائلي ليسوا من العرب وليس هم من القبائل وفي ذلك الجبل داخهل القرية وخارجها عيون من الماء الغزيز ومرج من الخشيش وحبات ورجوان الماء ووسع كبير وهؤلاء الناس المذكورين يركبون الخيول العتاق ومن عندهم يفترقون على الكثير من الوطن وركبو المخازنية والمشايخ، والقياد الكثير من عندهم حتي سوق الفرس المليحة ألفي فرنك وأكثر من ذلك وكان هذا الجبل لم يقدر علي دخوله أحد من البايات سوى هذا مصطفى باي الوزناجي قدم لوم لمحة عضيمة من عسكر وقومان وحشود من العربان وأحاط بذلك الجبل من كل ناحية وفاتهم المرة بعد المرة ولم يقدر عليهم، فلما أن تحقق له عدم القدرة عليهم ولو لهم هناك شهران أو ثلاثة أشتغل ببالحيلة الهندسة الى أن دخلها وصهراتها ربط مع عرش قريبا منهم يقال لهم الحليمية وأعطاهم العطاء الكثير وبعد تلك الربطة اتفق رأيهم على أن يكونوا لهم ليلا قائلين لهم نحن وأباكم أحباب والذي يظركم يظرنا والدي يسركم يسرنا والأن هذا الرجل أحاط بكم وأراد قتلكم ونهب أموالكم وإذا كنتم تريدون النصر نبعث لكم مئتا رجل يعينكم في العسة والطرد فأجبوه لذلك وتشركو فضلهم فلما أنجن الليل عينو مئتا رجل بسلاحهم وطلعو أخر الليل قرب طلوع الفجر وكان عسكر الباي حاضرا فلما أن بان الخيط الأبيض من الخيط الأسود فتحو باب القرية لأصحابهم الذين جاؤ نصرة لهم وتلقوهم بالترحيب والسلام بهم وفي أثناء ذلك إلا وعسكر الأتراك طلعو خلفهم وصدمو صدمة واحدة فمات من العسكر في تلك الصدمة ٢على الباب نحو الثلاثة مائة وخمسين يولنداش ومن الحلبة نحو الثمانين وربع وقع السيف في أولاد بوعون المدكورين فمات منهم خلقا كثيرا ولم ينجو منهم إلا القليل وهم الذين خرجوا من الباب الظهري على خيولهم وبعد وقوع ما وقع طلع الباي لتلك القرية وهدمها وخرب ديارها وقطع أشجارها، وأخذا منها مالا غزيرا لأنها كانت معدة لخزائن الكثيرة من الناس من دراهم وحلي الذهب والفضة والقمح والشعير والصوف وغير ذلك وبقيت خالية من أهلها إلى أن تمت دولة مصطفي باي المذكور.

ولاية مصطفى أنكليز :

فلما أن تولى فرحت به الناس فرحا شديدا لأنه كان رجلا قديما في الوجق وله معرفة بكل أحد ورجت الأسعار في دولته مثل أيام صالح باي أوأكثر من ذلك وإستعقت الأوطان والطرقات وقل البلاد في كل موضع من غير طرد ولاعدواني ولاقتل مدة ستة أعوام والوطن في هنا وفرح وسروروغير ـــــــزن هذا الباي كان له ولدا إسمه علي فيجا زنديقا من أكابرمجرميها كثير الفسق والزنا وشرب الخمر وكان يغصب نساء الناس في ديارهم من غير غرض متهم وقتل كم من إمرأة في الليل خفية فما أن تمادى على ذلك وشاع خبره إشتكوا به أهل البلد في الجزائر مرة بعد مرة فعزلوا آباه وكان حلف له الباش أن يقتله كما أن عزله أرسله الى بلده في الترك على مرسى عنابة أن فلما ركبوا البحر جاءهم ريحهم ورعاهم لرسى تونس فلما أن كان من قدر الله تعالى دخل الشقق لمرسي البلد المذكور وكتب ورقة إلى حمودة باشا أي باشا تونس وطلب منه الإذن في النزول إلى البر والمقابلة له يتكلم معه فيما يليق فلما أن بلغت الورقة حمود باش آمر بنزوله فنزل وقابله وبعد مقابلته طلب الإقامة عنده قائلا له إن أردت تأخذ لك قسنطينة وتصير ملك من أملاكك فكان الأمر كذلك بقي الحاج مصطفي الأنكليز عند حمود باشا والمركب سافر ورجع لمرسي عنابة ومن هناك بلغ الخبر إلى الجزائر فشق عليهم ذلك وعظم أمره.

ولاية عثمان باي :

بعد عزله ولى في موضعه رجلا إسمه عثمان من أولاد قارة محمد باي وهران جاءوا به من الغرب إلى الجزائر وألبسوه القفطان المعلوم وبعثوه إلى قسنطينة وكان هذا العثمان رجلا عظيما أعور العين نصير العامة قبيح المنظر أسمر اللون كان وحدف وكان لا يصير ساعة واحدة على شرب الخمر والنكاح الاما غلم وماحكي أنه كان يجامع ستة أو سبعة من الإماء وفي أيامه غلية الأسعار و قامت الأشرار والأهوال في كل ناحية وإنقطعت الغرامات من أربابها وضعف

ثورة القبائلي :

قام الرجال من ناحية القبائل وادعى أنه شريفا وطلب الناس لاتباعه فاتبعوه واتفقوا على أن يقوموا على قسنطينة ويأخذوها من يد الأتراك وتصير ملكا من أملاكهم فكان الأمر كذلك فاجتمعت نحو العشرة آلاف رجل من قبائل أهل وادي الزمور وعيرهم من الجبال وجاءوا لقسنطينه طامعين بأخذها ولما أن وصلوا لها علقوا أبوابها وبقوا يطاردوا من داخلها وهذا الشريف الدرقاري جاء من غير خيبة ولا عوين قائلا لهم أي القبائل الذين جاءوا معه حين تصلوا الى البلد نضع يدي على بابها ينفتح من غير مفتاح واذنهم أن يعمروا مكاحلهم ومدافعهم واسمه محمد بن عبد الله من غرائب والعجائب أنهم دخلو نحو مائة رجل لفندق الرحبة خارج البلد الذي هو معه للزبون. فوجدوا فيه طنجرة نحاس كبيرة مملوئة بمعجون العفيون فأكلوه عن خره وباتوا هناك في الفندق فجميع من أكل منهم صبح سكرانا فدخلوا عليهم أهل البلد وقتلوهم عن آخرهم ولم ينجوا منهم أحد ومن الغد وقع بينهم وبين أهل البلد قتالا كبيرا حتى وصلوا إلى باب الجديد أو باب الوادي وضربوهم بالشوق وبعد يوم أو يومين كانت الغلبة على القبائل فنكسرو أوكرزا راجمين لجبالهم وسبب ذلك قلة مأكولهم. وكان الباي عثمان في ذلك الوقت خارج البلد بالمجلة ولما أن بلغه خبر قدوم الشريف لقصنطينة رجع والمجلة فلم يجد أحد من جنود القبائل وبعد ستة أشهر جاءه أمر من الجزائر بأن يمشي إلى وادي الزهور ويقصد ذلك الدرقاري فيقتله أو ينقيه من تلك الأرض فلما أن وصل له الأمر اشتغل بتجهيز المجلة وفي أيام قليلة جمع القومان والقياد وخرج قاصدا إلى ناحية الدرقاري لكن حين خرج رفع معه كل ما يكسبه من السلاح والخيل والإبل ولم يخلف شيئا من أموال البايلك في البلد قصد بذلك تعمد الوجق لأنه عزم على قلة الرجوع سالما وباختصار أن بلغ هذا الوادي حتى هربت القبائل أمامه يمينا وشمالا وتركوه جار إلى أن استوفر في بسط تلك الأودية والجبال والشعب ولم يكن له سوى مسلك واحد ودارت عليه

القبائل من كل ناحية وسدوا له المسلك الذي دخل منه أول مرة واشتغلوا بالقتل والنهب في تلك العساكر والقومان إلا أن قتلوا منهم حاقا كثيرا وكثرة من الخيانة والباي غرق به العود في وسط الوادي وقتلوه في موضعه ودفنوه ببت هذه الواقعة من أكبرالوقائع في الناحية الشرقية وبعد وفاة هذا الرجل عثمان باي بلغ خبره إلى الجزائر تأسفوا على ما وقع ولاكن الندم على واقع لا ينفع وولو من بعده رجلا آخر يقال له عبد الله باي.

ولاية عبد الله باي :

عبد الله باي تركي الأصل قايدا علي بني جع اختاروه لخلف الثأر لأنه رجلا شجاعا عالما لايبلغه أحد في طريق الطرد والأقتال صحيح القلب فعلى ماحكي أنه أنه كان يمشي من قصنطينة إلى قصر الصحراء وحده الطري ق مخيفة ولم يشعر بأحد من قطاع الطريق، فلما أن قدم من الجزائر الى قسنطينة وليس القفطان على حسب أبعاده دخل الجزية بحضرة الديوان والعلماء والمخازنية فلم يجد فيهم إلا القليل ووجد أهل الأوطان كلهم منافقين خارجين عن الطاعة وسبب خروجهم هذا الدرقاري المذكور وأنباه التوانسة والكل شواشوا لهم عقولهم وقبل ذلك الوطم فسادا كليا فلما أن تم أمر عبد الله باي المذكور في البلد عمر محلة وخرج قاصدا لبلد الشرق من ناحية تونس وأحاط فيهم بالأخذ والنهب في جملة ذلك أخذ لهم عرشا يقال لهم الفراشين يركبون نحو الثلاثة آلاف من الخيل ويعني على تلك النمط مرة عام وهو مشتغلا بالغزو على عمالة تونس وذلك منه حيلة وهندسة فإنه عفى على أهل وطنه واشتغل بغير ملح تلك المدة إلا وناس رجعو عليى ماعليهم من الغرامات والعادات المخزنية من عبر كلفة ولا قتل وبقي على تلك الحالة مدة ثلاثة أعوام وكانو جماعة من مخازنية معارضين له في أحكامه مفسرين في أشغاله منهم أولاد بن زكري وأولاد بن النص ومن سعتهم وسبب ذلك كانت عداوة سابقة بينهم وبين أهل دار إبن قانة شيخ العرب وعبد الله باي كان متزوجا إمرأة من بنات قائد بن قانة شيخ العرب أسمها داخنة وكانت بين دار بن قانة وبين زكري ومن تبعهم عداوة سابقة من زمان الأباء

والأجداد بحيث زمزو على أخيه قتله وأخذو ماله يعني بين الحروب الحزينة ولما أن تولى عبد الله المذكور ودخل قسنطينة كما ذكرنا سابقا بعث زوجته ملحقة من الجزائر فحدفت يمين مغلظ أن تقوم ولا تنظر من قبل موت أعداد أبيها وأجداده ولما بلغ كتابها له مسك أولاد أبن زكري وأولاد بن أبيض ومن تبعهم وقتلهم عن آخرهم منهم سي الدهمان إبن زكري وسي السعيد بن زكري وسي إبرهيم بن زكري والحاج بن أبيض كان الخليفة على عثمان باى ولما خبر موتهم الدابحة المذكورة قدمت لقصنطينة وفرحت فرحا عظيما وعملت مهرجانا كبيرا وهذه دانجة هي خالة الحاج أحمد باي المتولى على قسنطينة في ساعة التاريخ والسبب في هذه العداوة من أيام صالح باي كانوا مقسومين على نصفين أهل ذلك الوجق، فمنهم دار صالح باي ويتبعونهم الذكارة و الحكاحكة وأولاد بن الأبيض أولاد بن قانة وأقربائهم وأحبائهم كلهم صفا واحدا وكلمة واحدة خيرا أو شرا ودار حسين باي وتبع الدباج شيخ العرب والعواشرية ودار بن قارة علي ودار بن نعمون ودار حسن باجوي ودار بن شاند اولي إبراهيم ومن تبعهم كذلك ولما أم ماتوا هؤلاء الناس المذكورين سلك منهم رجلا إسمه إسماعيل بن كوجك علي وهرب الى الجبال ومن هناك قدم الى الجزائر وأقام بها مدة عامين وزيادة وهو مشتغلا بالشصنة والشحاليط عند أرباب المخزن وعامل كل واحد منهم بمال كثير وكانو هؤلاء الناس لا يسمعون ولا ينضرون إلا لمن عنده دراهم كثيرة سواد جلالي أو حرامي وباختصار سمع كلامه وقبل وزاد في تخليط والاخبار الكاذبة في أذن الباشل إلى سودوا أنه قلبه وعمو البصيرة إلى أن سلم في ذلك الرجل وأمر بعزله.

ولاية حسن باي بن صالح رايس :

شاور الباشا قيعن يرد في موضعه فأشاروا عليه برد حسن ولد صالح باي كونه ولد سلطان ودار قديمة وصاحب أموال غزيرة وكل أوطان كانو يحبون أباه وهو صالب عقل وآداب يعرف بسياسة الملك ويضبطها وهذا كله كذوبات وحكايات من أرباب الدولة الجزائرية كان هذا ولد صالح باي المذكور ولد صغير السن

لانت بعرضه ولم يخرج من داره ولايعرف أحد مثله مثل أخوته بين جملة ماكان يحكي عليه أن يخفي نفسه حين يتكلم الرعد من السماء ولايخرج في الليل لي دار الوضوء ولآلا سوء تدبيره الاعجام أهل المملكة في ذلك الوقت وشطار لهم لأخذ الاموال نزع السبع ووضعو في منزله الأرنب والحاصل قضية حاجت إسماعيل بن نوجد علي وكتبت المكاتب لأهل البلد والديوان وأمروهم بقتل عبد الله باي وتولية حسين ولد صالح باي.

ولاية حسين بن صالح باي :

تولى حسين بن صالح باي في موضع عبد الله وأمروه بالسمع والطاعة له وبعد كتب المكاتب خرج بن كوجاك علي المذكور خفينة وأخذ طريقا غير طريق المعلومة وبقي يمشي بالحلبة من جبل الى جبل إلى أن وصل لبلد قسنطينة دخلها ليلا ومشى مقابله إلى دار صاحبه حسين المذكور وأخبره بما جرى ووقع وكان في ذلك الوقت عبد الله باي خارج البلد في ناحية الشرق بجبل إسمه داموس الحمام وبقي بن كوجك على مختفيا في دار صاحبه ليلا ونهارا إلى أن قدم عبد الله باي من سفره تلقوه أهل البلد وأكابرها على حسب العادة المعلومة وفي تلك الليل التى دخل فيها عبد الله باي بعث بن كوجك علي المكاتب التى جاء بها من الجزائر للديوان وأغا النوبة فقرؤها وعرفو ما فيها ولما أن صبح الصباح دخل عبد الله باي المذكور لقسنصينة وضربت عليه المدافع والمزدقات على حسب العادة ولما وصل لدار المملكة نزل على جواده هو وجميع وزرائه وعماله وجلس على كرسيه وشربو القهوة فلما تمو شربها قامو له أهل الديوان وترامو عليه ونزعو له السلاح ومشو به إلى القصبة وأخذوه الحبس وفي اليل خنقوه هو والبعض من وزرائه وبعد ربطه جاءوا بولدي صالح باي وألبسوه القفطان ووضعوه على الكرسي.

مميزات حكمه :

بعد أن وضع كرسي ظهر كأنه بنت عروسة و بعد قعوده اشتغل باللهو و الطـرب و شرب المقطرات من النكرات و ترك الخروج للأوطان و قلة الغزو عليهم إلـى أن ارتفع الحكم في الكثير من الأوطان و نقصت الغرامات و طالت يد النكـرات و كثرة الآفتان في كل ناحية و نقصت الطرقات على الماشي و الجاري فلما أن وقـع ما ذكر و مادت الأخبار إلى أن بلغت لسلطنة تونس طمعوا في ذلك و عزموا على نزعه من يد سلطنه الجزائر و اشتغلوا بتجهيز العساكر و القومان و فـي أسـرع وقت جهزوا عمر و مجلة و بعثوها أخذ قسنطينة ما جلبوا كثـير مـن الأعـراش الكبار مثل النماشة و الحركته و أولاد علي بن يحي بن طال بغـيرهم و ألبسـوهم البرانيس و أعطوهم الهدايات العطاء و الحاصل بعثت تلك الحملة في أسرع وقـت و كان كبيرها الحاج مصطفى الإنكليزي المتقدم ذكره و نزلت تلك الحملة بالسـلطة المنصورة كنا ذكرناها أولا.

حملة باي تونس على قسنطينة :

و لنذكر الآن قدوم حملة تونس فلما أن وصلت إلى وادي الوناتي قريبا مـن البلـد ثمانية سوابعا تلقاهم الباي حسين بالبعض من قومان و عسكره و وقع القتال فيـهم ساعته من الزمن و هرب حسين باي و هم هاربا إلى أن وصلوا باب القنطـرة و في ذلك اليوم مات من الفريقين ما لا يحصى و لما وصلوا إلى البـاب المذكـور رجعوا للسلطة المنصورة و بنوا محلتهم بها و باتوا تلك الليلة يرمونا علـى البلـد بكنبرة و الكوري إلى أن طلع النهار و أقاموا عليها شهرا و أياما و أهلها في شـدة وضيق من العطش و نتري ليلا و نهارا و هو صبريي إلى أن قامت عليهم حملتـه من الجزائر واحدة في البر و أخرى في البحر على مرسى عنابة و التقا عليها فـي يوم واحد و تسق في حملة تونس يمينا و شمالا و تكسرت تلك الحلمة كسرة شنيعة و مات من العسكر ملا يحصى مدده إلا الله، و خلفوا من الأموال ما ليس له حدا و لا عدد و نجا من الموت فرى هاربا و لم ينجو منهم إلا القليل لأن المـدى بعيـدة

بينهم و بين بلادهم و أحاطت بهم القومان و أهل العرش من كل ناحية لبعد بلادهم.

فرار حسن ولد صالح باي :

و أما حسين ولد صالح باي المذكور فهرب إلى الجبال مع بعض من خدمه و بقي هناك إلى أن تمت الغزوة و انكسرت حملة التونسية رجع البلد حاشما لم يلبث إلا قليلا خرجت حملة كبيرة من الجزائر و كبيرها حسن آغا قاصدا أخذ الثأر من التوانسة و لما أن بلغ قسنطينة أقام بها أياما و خرج منها حسن ولد صالح باي كل واحد منهما بحملته و قصد بلد تونس فلما أن وصلوا إلى وادي شراط تلقتهم العربان الشرقية و الجمال التونيسة و وقع بين الفريقين قتالا كثيرا و في الأيام القليلة ذات يوم و هو في أثناء الكر هرب حسن صالح باي مع بعض من خدامه و ترك عسكره و قومه عاملة لا رايس لها و الآغا لم يكن عنده خبر بذلك الهروب و كان مشتهدا في الفتن من ناحية إلى أن بلغه خبر هروب الباي بدأ يتحيل و يدبر فيما يفعل إلى أن تم ذلك اليوم و لما انحن الليل ركب جواده و أخذ بعصا من خزائنه و تم راجعا هو وقومانه و عساكره و تركوا تلك الأمحال منه و لما أن بلغ قسنطنة مسك ولد صالح باي و ربطه و عذبه العذاب الأليم فمن جملة العذاب كأن قطعوا عليه النوم و يسخنون الماء و يصبونه على رأسه و أقلع له أسنانه كلهم و لا زال ذلك في أنواع العذاب إلى أن مات.

ولاية علي شاوش :

ولي في موضعه رجلا يقال له علي شاوش أحد كبراء الأتراك فمن جملة أوصافه التي كانت فيه أنه بعد فعوده على الكرسي أشتغل بوحيد يلومه الدمار و كان من جملة اجتهاده الذي إجتهده في خلف الثأر يأخذ من الغرامة و أهل المطالبي إلا الإبل و البغال و السلاح و القمح و الشعير و الغرائر و جميع الأمور التي تليق

فقرءوه وفهموا معناه فأجابوا بالسمع والطاعة فعند ذلك ضربت المدافع وطوارق البارود فلما سمع الدرقاري تلك المدافع عرف أن الخليفة خدعه، فعند ذلك تشوش عقله ولبد أمره وصار يريد الخلاص، وفي ذلك اليوم بعث الخليفة المذكور كتاب الباشا الى المعسكر الذي بالحملة مع أحمد الدرقاري فلما أن قرأه وفهموا ما فيه ضربوا الديوان واتفقوا على أن يمسكوا به ويقتلوه ويطفون تلك النار التي قامت بينهم وبين حكامهم وأن لا قائد لهم حتى ذلك وبعد الاتفاق قاموا واسقطوا الخباء على الباي الدرقاوي وخنقوه

بناء محكمة قسنطينة :

وكان بناء محكمة بدار البايلك لا نظير لها وشيدها بقوائم الرخام الزبيض والأسود الجنزري والزلايج، وتم بناء جامع الجملة الذى بدأه صالح باى في دولته وبعد موته رحمة الله عليه رجع في موضعه مصطفى باي الوزناجي.

ولاية مصطفى باي :

مصطفى باي الوزناجي التركي كان بايا بالمدينة ولا زال بها الى الآن وكان رجل قصير القامة كثير الشعر فعلى ما حكى أنه كان في يوم الطرد ربط شلاغميه فوق رأسه بغير خيط وكان شجاعا صاحب قلب وله معرفة لضرب البلقان فعلى ما حكى أنه يضرب الرجل ضربة واحدة يقصمه نصفين وفي يوم الطرد يسبق هو الأول قبل العساكر والقومان وهابنه جميع الجبايلية والقبائل والعربان غير أن ركوب الخيل كان لا معرفة له فيه وطاعته جميع الناس أهل الأوطان والجبال الشرقية.

ولاية مصطفى باي :

مصطفى باي الوزناجي التركي كان بايا بالمدينة ولا زال بها الى الآن وكان رجل قصير القامة كثير الشعر فعلى ما حكى أنه كان في يوم الطرد ربط شلاغميه فوق رأسه بغير خيط وكان شجاعا صاحب قلب وله معرفة لضرب البلقان ففلى ما حكى أنه يضرب الرجل ضربة واحدة يقصمه نصفين وفي يوم الطرد يسبق هو الأول قبل العساكر والقومان وهابنه جميع الجبايلية والقبائل والعربان غير أن ركوب الخيل كان لا معرفة له فيه وطاعته جميع الناس أهل الأوطان والجبال الشرقية.

غزواته :

ومن جملة غزواته أخذ مستواه وهذه مستواة قرية في جبل عال لم يكن له مسلك سوى طريقان طريق من ناحية القبلة والآخر من ناحية الظهرة وسكان تلك القرية والجبل عرشا كبيرا يقال لهم أولاد يوعون وأصلهم شاوية وبعثوا يطلبون الأمان من الباي أحمد الطبال.

ولاية أحمد الطبال :

بعد ذلك لبس أحمد الطبال القفطان وأعطى العوائد لأربابها وسمي الخليفة والآغا وجميع المخازنية وتمهد له الملك وتعافات الأوطان غير أنه بحث على أصحاب الفتنة من العسكر مسكهم وخنقهم ولما أن وقع ذلك الخبر سلطنة الجزائر فرحوا بتهنية الاوطان وأطفاء جمرة وبعثوا هدية عظيمة لأحمد باي الطبال من سلاح مذهب ومحجر وغير ذلك من التحف الانقة بالسلطنة ووفى في هناء وطرب وجبادات وأخذ وعطى. وكان رحمه الله عاشقا في ركوب الخيل واللعب بالبارود وأقام على تلك الحالة مدة ثلاثة أعوام وانعزال وقتلوه أدعو أنه

دائما مشتغلا بالزهو والطرب وترك الأحكام.

ولاية أحمد النعمان :

بعد قتله ولو في موضعه محمد النعمان كان خليفة علي عبد الله باي المقدم ذكره، وهذا النعمان رجلا عاقلا حسن القلب ورؤف بالرعية كثير الخوف من عقوبة الله وكان له صهر إسمه مصطفي خوجة سماه خليفة عليه وكان مفوض له في أحكام فلما أن وضع له مس الكثير من الناس بأحكام الباطل وأخذا الخطايات في غير الموجب فتواترت تلك الأخبار في أذن سلطان الجزائر فنهده المرة بعد المرة على تفويض الأموال لصهره فلم ينته وبعد ولايته بثلاثة أعوام وزيادة خرج بحملته لناحية بوسعادة ولآغا أبي أغا الجزائر خرج أيضا إلى تلك الناحية والتقوا الحملتان بقرب بوسعادة بوطن العرب أولاد دراج وأقاموا هناك مدة شهر ولما قربت الرحلة إلى الجزائر مسك محمد العثمان باي وخنقه من ساعة وربط خليفته مصطفى خوجة المقدم قتله وبعد موته ناد الرجل من الاصبايحية يقال له محمد جافر وألبسه القفطان وأجلسه على الكرسي وناد المنادي بإسمه لألي حين ناداه الآغا دهش ووقع في قلبه رعبا كبيرا إلا أنه كان لا يتأنل في ذلك ولايحدث في عقله أنه يرجع بايا لكونه رجلا أصبايحي وأكبر منه موجودين في الوجق خلفا وأن قياد وغيرهم وبعد توليته بأيام قليلة رجع الآغا للجزائر وجعفر باي رجع لقسنطينة.

ولاية محمد جافر "جعفر :

وعندما وصل إلى قسنطينة ضحك الناس وتعجبوا من توليته بايا على وطن الشرق لأنه رجلا ضاحكا لاهمه له ولاهيبة له عليه وبعد دخوله إلى البلد مسك أحد خدامه ورمى من الأعلى الدربوز إلى وسط دار بيت الزربية طاعت له هذا في يوم دخوله البلد ومن الغد بعث برجل قاطي بوطن الشفنة حكمه يخيط

منخرره وأمر عليه بالطواف على أزقة المدينة والناس ينظرون ويتعجبون فينانيس نظروه أبدا وبعد الطواف قطع أذنيه ومنخره وشفتيه وطلقه وبعد أيام جاءوا برجلا أخر من عين علييه السرقة فقس له عيناه وقطع له رجلا وبدا وطلقه وإشتغل بالبحث على الخيال وقطاع الطريق يعطي عليهم الأموال ويوتي بهم يشق على كروشهم ويتركهم يومان أوثلاثة حتى يموتوا وهذا ذاته نحوالعاملين إلى أن انقطع الخائن والحرامي من الأرض وسارق جميع الخيان في دولته وباختصار حين كان يجلس على الكرسي وقت الصبح ينادي الشاوش ويقول أين فطور اليطقان في هذا اليوم يقول له الشاوش اصبر ياسيدسي الآن يأتيك فإن لم يأتوا بأحد من البر يجب لهم من الناس المسجونين ويخرجهم للرحبة يقطع رؤوسهم ويقرهم علما أن يأتيه الشاوش ويخبره بالقتل يهفا وينبسط ويشرب القهوة وبعد مضي الشيئ عصى من ذلك القتل على الناس واستخر وصار مايقتل إلا من قتله الشرع العزيز ولكن كانت فيه خصلة حميمة وهي الكرم والسخاء على الضعفاء والأغنياء فجميع من قصده أغناه من طلب غيرهغير الله كان لايحكم فيي العسكر فتركهم يعملون كمايحبون سواء قتلوا أحد أونهبوا أموال الناس وغصبوا إمرأة أوولد فلاينهيهم وببعد مضي أربعة أعوام من ولايته توليى علي باشا في الجزائر وأمر البايي جعفر جافر المذكور بأن يمسك من العسكر فلان وعلان عدة كثيرة ويقتلهم فلم يفعل ماأمره سيده فزاد كره عليه الأمر أيضا فلم يفعل فعند ذلك بعث مكتوبا إلى ديوان الآغا وأمرهم بامساك جعفر باي وقتله وولى في موضعه رجلا يقال له قارة مصطفى شاوش كان منفي في الجزائر.

ولاية قارة مصطفى شاوش :

وقبل وصول الخبر إلى الآغا والديوان سمع جعفر باي بالوعد فناد العسكر وذكر لهم واسعه وطلب منهم الإقامة معه وعدم الطاعة للباشا وأراد بفعل مافعله صالح باي المقدم ذكره فأجابه لذلك واجتمعواعليه بدار الحكم وفرق بهم دارهم وباتوا معهم ليلتان أو ثلاثة وقدم قارة مصطفى المذكور فلما أن قرب من البلد

بعث من الجزائر للعسكر الذي مع جعفر باي وأمرهم بالرجوع بحملتهم والقعود في مكانهم وأن للا فائدة لهم في فعلهم الذي فعلوه وأن يمتثلوا لذلك الأمر يطلق فيهم السبيل للعرب ويموتوا عن آخرهم فلما أن بلغ الأمر للعسكر صاروا يخرجون جماعة بعد جماعة إلى أن بقي جعفر باي وحده هو وخدامه الإثنان أو ثلاثة أحدهم يقال له عبد الله الشفني سل سيفه وخرج أمام سيده مندار البيلك والناس هاربين أمامه يمينا وشمالا إلى أن بلغه دار سيد الشيخ وأحكه بها فلما أن وقع ماذكر شوا له الديوان وآغا النوية وجندوه من الزاوية وأطلعوه إلى القصبة خنقوه من ساعتة ورفعوا الطابع والخاتم الذي كانم في يده وأخرجوه ليلا إلى قارة مصطفى باي الجديد وبات قارحا.

ولاية قارة مصطفى :

ومن الغد تلقى أهل البلد قارة مصطفى الكبيرة والصغيرة وقابلوه بالسمع والطاعة وفي مدة قريبة محقة الآغا من الجزلئر ومعه صهر الباشا المذكور واشتغلوا بالبحث على أموال الباي المعزول وأتباعه وأصهاره وجمعوا من ذلك مالا كثيرا وكانت مدة دولته شهر ونصف وانعزل ومات مخنوقا وسبب موته كان أمر علي باشا بقتل كبراء العسكر والمأمور عليهم جعفر فلم يقتلهم ولابون بهم شيء، وكذلك الآغا كان يبغضه وكتب فيه للجزائر واخبرهم بأن لا قدرة له على هذه المنزلة وأنه لم يرضى بقتل إخوانه بما دون عليهم فأمروا بقتله وولى في موضعه رجلا إسمه أحمد العلج.

ولاية أحمد العلج :

أحمد العلج أصله كرخي للأفرج كان تربى بهذه البلد صغير السن لانت بعرضع ولا حق له في تولية ذلك المنصب لاكن قدر الله تعالى وتنفيذ حكمه أن يعز من يشاء ويذل من يشاء بيده الخير وإليه المصير ولهذا الولد المذكور بايا علي وطن

الشرق والتحكم في كبرائه من العجم والعرب وجعل الله له رهبة فيي قلوب وهابوه وأطاعوه مع أنه كاان طريفا لبيبا صادقا صغير الرأس حلو اللسان يوقر الكبير والصغير وينزل كل أحد منزلته ويعد يومين مسك كبراء العسكر وخنقهم عن أخرهم منهم قارة فلفل يعطى بيه المثل واسماعيل باشا ومصطفى شاوش وجماعة من الأتراك كل واحد منهم يقدر على تخليط وجق كامل فلما أن مااتوا تهنا الوجق منهم وركنت البعساكر وأقام أحمد باي المملوك نحو العامين في هناء وعافية مع جميع الأوطان وكانوا صهاره أولاد بن زكري المقدم ذكرهم ولما أن مات علي باشا الذي ولاه أول مرة ورجع عزله.

ولاية محمد الميلي :

ورد في موضعه محمد الميلي أحد كبراء الأتراك كان قائد العواسي في ذلك الوقت فلما أن ولي اشتغلل بقتل الأعراب والنهب في أرزاقهم ويدع قطع الرأس بالشاقور حتى سموه الناسك الباي بوشطابية والشطابية في صورة الشاقور وكان يقطع الرؤؤس بها وكثرت الغواز في دولته علىي كل ناحية فمن خملتهم أحمد باي ورلاك أحد بلد التراب بأرض الصحراء كان أقام بها الذباح أو نرتاح شيخ العريب وفاقوا معه الشرقة وأهل بن علي والبعض من عمرة والبوازيد وغيرهم من العربان ولما أن وصل لهم هذاالباي محمد الميلي بوشطابية أحاط بهم من كل ناحية وأقام عليهما ثلاثة أشهر وزيادة وهو محاصر فيها من الأرزاق ومن الغد بلغ الخبر للميلي بهروب من كان فيها فركب ودخلها بقومانه، وعساكر هو قتل جميع من وجد فيها من الناس الذين لا قدرة لهم عن الهروب نحو الثلاثمائة رقبة ورفع جميع مافيها من الأموال ورجع إلى الجزائر بعد ما أخذ الغرامات الكثيرة من كل الزيبان ورجع في فصل الربيع وبعد رجوعه إليها رفع ما ينويه من أموال والخيل والبغال والسلاح والسروج والعبيد وجميع مايستحقه إلى الدنوش وقدم إلى الجزائر يجمع الخزنة ويرفعها إلى عنابة يركب في البحر أما أن يقصد بلد الترك أو بلد تونس ولكن هاهو مشي أولا إلى عنابة ونزل إلى المرسي وبعد هذه المرة يفعل ماذكرته لكم وأنا أخبركم أثبت التعرف

مـا لك وأني بريء من هـذه الدعوة فكلمـا أن بلغ ذلك وعـرفـه بما وقع من هبوط البـاي إلى المرسى والمركانتي بعث من حـينه إلى إبراهيم باي المسكوه وخنقوه رحمه الله عليه مات مضلوما وبعد موته ولو في موضـعه أحمد باي العلج المنفي في مليانة المقدم ذكره .

ولاية أحمد باي العلج للمرة الثانية :

حين عزل أول مرة بكت عليه جميع الغزامة وأهل الأوطان فلم أن ولي ثانيا فعلى مع الناس كـفـعله الأول من الأحـسـان والأدب وحـلاوة اللسـان ودخل الأرض الصحراء أقام فيها مدة ستة أشهر إلى أن وصل لأرض سوق الذي لم يدخلها أحد من البـايات من أول دولة الأتراك إلى أخرها أو فـرض عليـهم الغـرامـات وكانت تلك الغرامة التي فرضـها وزاد بها في دفتر الوجق مـائة ألف ألف ريال لحية وأما الحـاج أحمد لما ولي أحمد باي المملوك هرب من قسنطينة وقدم إلى الجزائر وبعد قدومه المعسكر بيحي آغا وطلب الأمان والإقامة فانفوه وبعثوه إلى مليـانة ومنها بعث نسـائه وأولاده وأقـام بها مـدة ومنها رجع إلى البليدة ومنـها رحلوه إلى القدوس يقصد الجزائر وبقي مشتغلا بالتخليط والشطنة على أحمد باي المملوك إلى أن عزله وكان يطمع حين يعزل أحمد باي المذكور يرجع هو في موضعه فإذا بهم ولو إبراهيم شاوش القبائلي .

ولاية إبراهيم شاوش القبائلي :

إبراهيم شاوش القبائلي صهر داي قارة علي كان في ذلك الوقت قـائد العواسي فبينما ذات يوم هـذا القاعد عند العواسي والأصبايحية قدموا عليه من الجزائر بمكتوب الباش يأمره بالقدوم إليه للجزائر فلما أن قرأها ركب من ساعته ومشى مع الأصـبـايحـيـة وفي أيام قليلة وصل إلى الجـزائر، وقـابل البـاش فـأنعم إليـه

بالتوعية ولبوس القفطان ويؤخذ له الأمر التقويضتان وكرا راجعا من الجزائر الحملة وهي نازل في ذلك الوقت ببلد حمزة ودخلها بالعز والقبول بعد ماتلقوه كبراء المخازنية والعساكر بلفرح والسرور وأقام هناك أيام ورحل قاصدا الأوطان وأما أحمد باي المملوك لما أن قدم بعوائد الدنوش والزمة للجزائر ودخلها دفع العوائد رجميع المطالب التي تلزمه وفي يوم السادس من دخوله جاء الوكيل وأخرجه من البيت الذي كان به وأدخله لبيت غيره وكان في ذلك الوقت مكسورا من ذراعه بالرصاص وسبب جرحه إصابة حبة.

جدول الخطأ و الصواب

الصفحة و السطر	الخطأ	الصواب
ص 6 س 5	العستري	العنتري
ص 6 س 7	بايلت	بايات
ص 10 س 10	لم يتعرفوا	لم يتعرضوا
ص10 س 8	التلخص	التخلص
ص 16 س 8	عماعة	عمامة
ص 13 س 7	و بلا خلاخة	و الأخت
ص 14 س 6	الجماد	الجهاد
ص 18 س 9	إلا أن أغلبهم لم يحقق	أغلبها لم تحقق
ص 23 س 10	إلا القوافل	على القوافل
ص 24 س 12	ما ما	تولى
ص 29 س 3	بمجحجرد	بمجرد
ص 36 س 1	لحارج	لمحاربة
ص 38 س 5	السفنة	السقنية
ص 43	بن دولته	في دولته
ص 45 س 5	تلمسات	تلمسان
ص 48 س 4	خصرج	خروج
ص 53 س 9	اياهم	إياهم
ص 60 س 1	الرحال	الرجل
ص 66 س 9	الربيض	الأبيض

الأكاديمية الجزائرية

للمصادر التاريخية